وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة ابن خلدون – تيارت

كلية الآداب واللغات

قسم اللّغة والأدب العربي

فرع :دراسات لغوية

مذكرة تخرج لنيل شهادة ماستر تخصص: لسانيات الخطاب

حجاجية الاستعارة في الحديث النبوي الشريف صحيح مسلم بشرح النووي نماذج مختارة

إعداد الطالبة :

صحراوي نوال

تحت إشراف

عوني احمد محمد

لجنة المناقشة

أ.د.بن شريف محمد	.....رئيساً
أ.د.عوني محمد أحمد	.....مشرفا ومقرراً
د. حدواة محمد	..... عضوا مناقشاً

السنة الجامعية

2021/2020

كلمة شكر

الحمد لله حمدا كثيرا طيبا مباركا فيه، والحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات نحمده ما كثيرا لا نحصي له عددا والصلاة على النبي المصطفى

يسعدنا أن نتقدم بأسمى عبارات الشكر والامتنان إلى كل من شجعنا لانجاز هذا العمل المتواضع

إلى كل الأساتذة الكرام لمحترمين الذين حملوا أقدس رسالة في الحياة وخصوصا الأستاذ المحترم الذي فتح لنا كل الأبواب واستقبلنا ورحب بنا وسعى في تعليمنا معنى الانضباط والاستقامة والاتزان ولم يبخل علينا بشيء، مما يملكه من معلومات دفعتنا إلى المثابرة والجد حتى حصلنا على هذه الثمار المتمثلة في مذكرة التخرج، فلك منا فائق الاحترام والتقدير والشكر الأستاذ "عوني احمد محمد"

كما لا ننسى أساتذة قسم اللغة والآداب العربي الذين لم يبخلوا علينا بنصائحهم واقتراحاتهم دون أن ننسى تقديم الشكر والعرفان لكل الأساتذة الكرام الذين حرصوا على تعليمنا وتوج

يهنا من السنة الأولى إلى سنة التخرج ، حفظهم الله جميعا ووفقهم لخدمة البلاد والعباد

الإهداء

بسم الله الذي بفضله تتم الصالحات والصلاة والسلام على الحبيب المصطفى وأهله ومن وفى أما بعد:

الحمد لله الذي وفقنا لتثمين هذه الخطوة في مسيرتنا الدراسية بمذكرتنا هذه التي أهديها

إلى:

روح والدي الكريمين التي شاءت الأقدار أن لا يكونا معي لكني أحملهما في قلبي. وإلى

من عوضاني عن غياب والدي"ابي خالد وأمي ذهيبة"

والى كل من إخوتي والى أخواتي وعائلتهم الصغيرة والكبيرة

والى رفيقات دربي اللواتي قاسمنني لحظاته رعاهم الله ووفقهم " ،سمية

،هدى،اسيا،سمية ،اكرام،زليخة"

إلى كل قسم الاداب العربي وعلى رأسهم أستاذي المشرف"عوني أحمد محمد" الذي

كان لي نعم الأستاذ والناصح كما لا أنسى والى كل من كان لهم أثر في حياتي.

الطالبة صحراوي نوال.

مقدمة

لقد حظي حقل البلاغة باهتمام الدارسين قديما وحديثا، ولاسيما الصور الاستعارية التي أثارت اهتمام الأدباء والشعراء والنقاد وحتى الفلاسفة، لكنّ البعض منهم عدّها أداة إمتاع زائدة؛ لا أداة تعليم وفائدة، بل اعتبروها أداة للتضليل والتلبيس، إلا أنّ واقع الحال؛ أفضى إلى الحقيقة الكامنة لهذا الجانب اللغوي العميق؛ عمق الذات الإنسانية، ليبقى القصد من أية ممارسة خطابية هو الذي يحدد فوائد الصور الاستعارية أو أضرارها. لذلك لا بد من الانتباه إلى ما تحمله إلينا ونُحمِّلُها إياه .لذلك نسعى من خلال هذا البحث إلى دراسة الصور الاستعارية في بعدها الحجاجي والإقناعي، بالاعتماد على أحاديث النبي ﷺ التي تراءت لنا حجاجيتها في مختلف المواطن العقائدية، والأخلاقية، لنبرز كيفية اشتغال الاستعارة حجاجيا، وقدرتها على الإقناع والإمتاع معا، ولنصل في الأخير إلى مدى غنى الأحاديث النبوية بصور استعارية بديعة، ذات شحنة حجاجية إقناعية؛ حيث تكمن حجاجيتها في محاورة فكر المتلقي، وتأخير لحظة التقائه بالمعنى المقصود؛ من خلال الجزء الخفي في الصورة البيانية، ومن خلال نقل ذهن المخاطب من المجاز إلى الحقيقة، ومن المضمون الحسي إلى معناها الأصلي المجرد، مما يسمح بإقامة بنية واقعية للصورة الممثلة، يستدل بها المتكلم في إثبات تشابه العلاقات بين الحسي والمجرد. كما أن الاستعارة حققت العديد من الأغراض التعليمية السامية إلى جانب وظائفها الامتاعية والإقناعية.

أهمية الدراسة

تحظى هذه الدراسة بأهمية كبيرة في الحقل البلاغي يمكن إيجازها فيما يلي : إضافة معرفة جديدة للباحثين وإطار نظري جديد حول الموضوع.

– أهمية الموضوع في الحقل المعرفي.

– تقديم دراسة جديدة عن حجاجية الاستعارة بما فيها الحديث النبوي وإزالة اللبس والغموض.

أسباب إختيار الموضوع:

وكان اِختيارنا لهذا الموضوع نابعاً من عدّة أسباب نذكر منها :

–التعرف علي كيفية تجسيد الاستعارة في الحديث النبوي الشريف وأثرها على جماليته.

–إثراء المكتبة بمثل هذا النوع من الدراسات.

– نقص الدراسات في هذا الموضوع حيث يعتبر من المواضيع القيمة.

إشكالية الدراسة

وبناء على ما سبق تم طرح الإشكالية التالية:

إلى أي مدى تم توظيف الاستعارة في الحديث النبوي الشريف في صحيح مسلم بشرح النووي وما هي الحجج المترتبة عنه؟

منهج الدراسة:

تم الاعتماد في هذه الدراسة على المنهج التحليلي الوصفي من خلال وصف الاستعارة وتحليلها في الحديث النبوي الشريف ومحاولة شرحه.

خطة الدراسة:

الفصل الاول: الإطار المفاهيمي لحجاجية الاستعارة

المبحث الأول: مفهوم الحجاج

المبحث الثاني: مفهوم الاستعارة

المبحث الثالث: حجاجية الاستعارة

الفصل الثاني: دور السنّة النبوية في التوجيه التشريعي والأخلاقي والسلوكي للإنسان المسلم

المبحث الأول: دور السنّة النبوية في التوجيه التشريعي

المبحث الثاني: دور السنّة النبوية في التوجيه الأخلاقي

المبحث الثالث: دور السنّة النبوية في التوجيه السلوكي

الفصل الثالث: دراسة تطبيقية على صحيح مسلم بشرح النووي

نتائج الدراسة: سعينا من خلال هذه الدراسة الى الوصول إلى مجموعة من النتائج وكانت كالتالي:

-معرفة ما المقصود بالحجاج والاستعارة.

-مدى تأثير السنة في التأثير على توجيه السلوك الإنساني

-الكشف عن الاستعارات الموجودة في الحديث النبوي في صحيح مسلم وشرحها.

الفصل الأول

الإطار المفاهيمي لحجاجية الاستعارة

المبحث الأول: مفهوم الحجاج

لغة:

لقد تعددت مفاهيم اللغويين لمفهوم الحجاج حيث أعطى كل منهما مفهومه الخاص للحجاج ومن هذه المفاهيم ما يلي:

عرّف **ابن منظور** الحجاج بأنّه: والحُجَّة البرهان ، وقيل الحجّة ما دوفِعَ به الخصم ، وقال **الأزهري** الحجّة الوجه الذي يكون به الظفر عند الخصومة ، وهو رجل محجاج ؛ أي جدل ، والتَحأجُّ: التخاصم ، وجمع الحجّة :حجج وحجاجٌ ، وحاجّة محاَجَة وحجاجاً : نازعه الحجّة : حجج وحجاجٌ ، وحاجّة محاجة وحجاجاً : نازعه الحجّة ، وحجّه ويُحجّه حجًّا ، غلبه على حجّتِه، وفي الحديث : فحجَّ آدم موسى ؛ أي غلبه بالحُجَّة [1].

ويرى **ابراهيم مصطفى** في الوسيط : الحجّة الاسم من حج ، والمرة من الحج (على غير قياس) ، وحجّة الوداع آخر حجّة للرسول صلى الله عليه وسلم للبيت الحرام ، والسنة (ج) حجج ، والتنزيل العزيز **عَلَى أَنْ تَأْجُرَنِي ثَمَانِيَ حِجَجٍ** .

و (ذو الحجة) آخر الشهور القمرية وهو شهر الحجّ ذوات الحجة [2] .

كما نجد أنّ **والزمخشري** تكلم عن الحجاج في كتابه أساس البلاغة حيث يرى : حجج : احتجّ على خصمه بحجّة شهباء ، وبحجج شهب ، وحاجَّ خصمه فحجّة شهباء ، وبحجج شهب ، وكانت بينهما محاجّة وملاجّة ، وسلك الحجة ، وعليكم بالمناهج النيّرة ، والمحاجّ الواضحة ، وأقمت عنده حجّة كاملة ، وثلاث حججّ كوامل

---

[1] ابن منظور ، لسان العرب ، دار المعارف ، القاهرة ، 2005،ص 779.

[2] ابراهيم مصطفى واخرون، المعجم الوسيط ،2004 ص 328.

، وحجُّوا مكة ، وهم حجّاج كمار كالسفار للمسافرين و «هؤلاء الدّاجّ ، وليسوا بالحاجّ» ، والحجيج لهم عجيج ، وفلان تَحُجُهُ الرفاق ، أي تقصده [1].

وقد جاء في معجم التعريفات **للجرجاني** :الحجّة ما دلّ على صحة الدّعوى ، وقيل الحجّة والدليل الواحد [2].

وجاء في **معجم مقاييس اللغة** "**لابن فارس**": حاججت فلانا فحججته أي غلبته بالحجة وذلك الظفر يكون عند الخصومة والجمع حجج والمصدر الحجاج.[3]

ويرى **الرازي** في كتابه "**الصحاح**": الحجة هي البرهان وحاجه وحجته من باب الرد أي: غلبه بالحجة وفي المثل: أج فحجج فهو رجل محاج، أي جدل والتحاج: التخاصم والمحجة حادة الطريق.[4]

فمن خلال ما سبق نرى أنّ لفظة الحجاج من خلال هذه التعريفات المعجمية تتأرجح بين المعاني التالية : تخاصم ، تنازع ، الجدل ، الغلبة .

اصطلاحاً:

يصعب علينا تحديد المفهوم الاصطلاحي للحجاج نظرا للعدد الهائل من الكتابات والمرجعيات البلاغية التي قامت بإعطاء عدة مفاهيم لهذا المصطلح لذلك نجد وجهت نظر الباحثين والدارسين اللغويين قد اختلفت من خلال تحديدهم مفهوم واحد للحجاج ومن المفاهيم التي أخذناها ما يلي:

---

[1] الزمخشري، أساس البلاغة، ج01، دار الكتب العلمية، بيروت ، لبنان، ط01، 1419هـ / 1998م، ص 163.

[2] الجرجاني، معجم التعريفات، دار الفضيلة، القاهرة، ب س ط، ص 73.

[3] أبو الحسين أحمد ابن فارس، مقاييس اللغة، دار الجيل بيروت، لبنان، ط،1991، ص27.

[4] المختار الرازي، الصحاح، دار الكتاب العربي، بيروت، لبنان، 1967، ص122.

يرى **طه عبد الرحمان**" أن الحجاج هو كل منطوق به موجه للغير لإفهامه دعوى مخصوصة يحق له الاعتراض عليها." بمعنى ان الحجاج هو اللفظ الموجه للغير من أركانه الأساسية الإفهام والفهم حيث يحق للمتلقي أو السامع الاعتراض[1].

وانطلق طه عبد الرحمان من حقيقة الاستدلال في الخطاب الطبيعي ورأى بضرورة هذه الحقيقة الحجاجية البرهانية الصناعية حيث قال" وحد الحجاج أنه فعالية تداولية جدلية، فهو تداولي لان طابعه الفكري مقامي واجتماعي إذ يأخذ بعين الاعتبار مقتضيات الحال من معارف مشتركة ومطالب إخبارية وتوجهات ظرفية، ويهدف الى الاشتراك جماعيا في انشاءا معرفة علمية، إنشاء موجها بقدر الحاجة، وهو أيضا جدلي لان هدفه إقناعي قائم بلوغه على التزام صورا استدلالية أوسع وأغنى من البنيات البرهانية الضيقة ".لان الاستدلال باعتباره "طالب الدليل" يشمل مجالي البرهان والحجاج معا وعلى هذا قد يكون غير كاف إذا كان الاستدلال يحمل الصفة البرهانية لتحقيق الاقتناع الذي يهدف إليه الحجاج، كان تبني الانتقالات فيه على الصور مع مضامينها مجتمعة لا على الصور القضايا وحدها وان تحمل هذه الانتقالات ضمنيا الكثير من المقدمات والنتائج وان يفهم من طرف المتكلم إثباتا أو إنكارا كلما تحقق ذلك داخل نفس السياق الاجتماعي.[2]

ويعرفه **أبو بكر الفراوي** "بأنه تقديم الحجج والأدلة المؤدية الى نتيجة معينة وهو يتمثل في انجاز تسلسلات استنتاجيه داخل الخطاب، و بعبارة أخرى يتمثل الحجاج

[1] طه عبد الرحمان، اللسان والميزان أو التكوثر العقلي، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء المغرب1998،ص226.

[2] طه عبد الرحمان، ، في أصول الحوار وتجديد علم الكلام، المركز الثقافي العربي،ط3،المغرب،2007، ص65.

في انجاز متواليات من الأقوال بعضها هو بمثابة الحجج اللغوية وبعضها الأخر هو بمثابة النتائج التي تستنتج منها أن اللغة لها وظيفة حجاجية يعني أن التسلسلات الخطابية محددة لا بواسطة الوقائع المعبرة عنها داخل الأقوال فقط، ولكنها محددة أيضا وأساسا بواسطة بنية هذه الأقوال نفسها وبواسطة المواد اللغوية التي تم توظيفها وتشغيلها."[1]هذا يعني أن المتكلم اذا أراد أن يصل الى النتيجة عليه أن يقدم أدلة .

ويرى **أبو الوليد الباجي** "وهذا العلم من ارفع العلوم قدرا وأعظمها شأنا لان السبل الى معرفة الاستدلال وتمييز الحق من المجال و لولا تصحيح الوضع في الجدل لما قامت حجة ولا اتضحت محجة ولا علم الصحيح من السقيم ولا المعوج من المستقيم" بمعنى غاية الحجاج هي التعرف على الحقيقة وان يميز بين الصحيح والخطأ.[2]

تمتاز نظرة طه عبد الرحمان للحجاج بطابعها الفلسفي، حيث وضع نظرية للحجاج انطلاقا من كونه صفة للخطابة ويقول في كتابه (الميزان أو التكوثر العقلي)"أن الأصل في تكوثر الخطاب هو صفته الحجاجية بناء على أداة الخطاب بغير حجاج"[3]

والمتأمل في كتاب **الجاحظ** يجد مواضع كثيرة جدا نظمت كلاما بدل على فهم عميق للحجاج اللغوي والياته، والجاحظ يدفعه انتماؤه العقدي (الاعتزال) الى البحث و التنقيب عن الآليات التداولية الناجعة لخدمة معتقده، فالسياق السياسي والاجتماعي والثقافي الذي برو فيه الحجاج عند الجاحظ يكاد يشبه السياقات التي نشأ فيها

[1] ابو بكر العزاوي، اللغة والحجاج، منتديات سور الازبكية، العمدة في الطبع، ط1،2006، ص16.

[2] أبو الوليد الباجي، المناهج في ترتيب الحجاج، ط2، دار المغرب الإسلامي، المغرب، 1987،ص8.

[3] طه عبد الرحمان،مرجع سابق،ص213.

الحجاج عند الغرب، وهو واقع التعدد والاختلاف وظهور التيارات و الأحزاب والمذاهب المتباينة.[1]

ونجد أن الحجاج في الدرس البلاغي العربي جاء في عدة صيغ كالبيان والتبيين والبلاغة والمقام...فجاء في كتاب **الجاحظ** "**البيان والتبيين**" أن البيان هو: "اسم جامع لكل شيء كشف لك قناع المعنى ،وهتك الحجب دون الضمير حق يفضي السامع حقيقته ويهجم على محصوله كائنا من كان ذلك البيان ومن أي جنس كان ذلك الدليل لأن مدار الأمر والغاية التي يجري القائل والسامع إنما هو الفهم والإفهام فبأي شيء بلغت الإفهام، وأوضحت عن المعنى، فذلك هو البيان في ذلك الموضوع."[2]

ويقول **محمد العمري** في كتابه "**البلاغة العربية أصولها وامتداداتها** "أن: "مفهوم الحجاج عند الجاحظ مفهوم إجرائي أي انه العملية الموصلة الى الفهم والإفهام في حالة اشتغالها فالشيء المركزي الثابت في كتاب البيان والتبيين هما الفهم والإفهام بالوسائل المختلفة: الوسائل اللغوية الخاصة وبذلك فمشروعه البياني يستخلص في نظريتين أساسيتين هما: نظرية المعرفة ونظرية الإقناع والتأثير" أي أن البيان عند **الجاحظ** هو الاهتمام بالفهم والإفهام وهو يهدف الى الإقناع والتأثير والاستمالة بكل ما هو معرفي.[3]

---

[1] الطيب رزقي، البنية الحجاجية في كتاب"اللؤلؤ و المرجان فيما اتفق عليه الشيخان"، أطروحة دكتوراه في العلوم اللغوية ،جامعة منتوري قسنطينة، كلية الآداب واللغات ،قسم الآداب واللغة العربية،2017/2016،ص39.

[2] الجاحظ، البيان والتبيين، تحقيق عبد السلام هارون دار الفكر،ط1،ص76

[3] محمد العمري البلاغة وأصولها وامتداداتها،المغرب،1999، ص191

يقول **أبا الهلال العسكري** في كتابه **الصناعتين:** "واعلم أن المنفعة مع موافقة الحال وما يجب لكل مقام من مقال، فإذا كنت متكلما أو احتجت الى عمل خطبة لبعض ما تصلح اخطب أو القصيدة لبعض ما يراد القصيد فتخط ألفاظ المتكلمين من الجسم والعرض والكون والتأليف والجوهر فان ذلك هو هجنه." [1] أي أنه ربط هنا المقام بتغيير الغرض المنشود فتغييره يختلف للمقام وأنه يجب على كل من الخطيب والشاعر أن أ يستعمل وسيلة لتأثير واستمالة المتلقي.

ونجد **السكاكي** انه أورد فكرة المقام في كتابه "**مفتاح العلوم**" فيقول: "ولا يخفى عليك أن مقامات الكلام متفاوتة، فمقام الشكر مقام الشكاية ،ومقام التهنئة يباين مقام التعزية ،ومقام المدح يباين مقام الذم ،ومقام الترغيب يباين مقام الترهيب...فلعل كلمة مع صاحبتها مقام ،وارتفاع شأن الكلام في باب الحسن والقبول ،وانحطاطه في ذلك بحسب مصادقة الكلام لما يليق به وهو الذي نسميه مقتضى الحال."[2] تعتبر المقامات عنده مختلفة فمقام المستمع ليس كمقام المتكلم ومقام التهنئة يختلف عن مقام التعزية وغيرها من المقامات.

يظهر الحجاج هنا بعناصر أساسية، فنجد الجاحظ يعتبر الشاهد عنصرا أساسيا من عناصر الحجاج، ومفهومه مرادف للدليل والبرهان فالحجاج البلاغي قائم على الشواهد حيث اعتبره الجاحظ دعامة لإرساء الحقائق.

---

[1] أبا الهلال العسكري، مرجع سابق، ص136

[2] السكاكي أبو يعقوب،مفتاح العلوم،دار الكتب العلمية،لبنان، ص168

خصائص الحجاج:

يتميز الحجاج بعدة خصائص تميزه عن باقي الخطابات الأخرى فقد ذكرنا البعض من هذه الخصائص وهي كالأتي:

– كسب تأييد المتلقي في شأن قضية أو فعل مرغوب فيه من جهة ، ثم إقناع ذلك المتلقي عن طريق إتباع مشاعره وفكره معاً حتى يتقبل ويوافق على القضية أو الفعل

– لم يعد الحجاج مجرد ضرب من ضروب المنطق أو الفلسفة ، وهو بهذا المعنى ضيّق المجال مرادف للبرهنة والاستدلال ، أو مجرد وسيلة من وسائل التأثير في الجدل والخطابة ، ومداره على مناقشة الآراء مناقشة عقلية بأدوات خطابية حتى صار لحجاج مرادفاً بمعناه الجدلي الخطابي للبلاغة ، الرعاية ، المخالطة ، وتحسين القبيح ، وتقبيح الحسن، وإخراج الباطل في صورة الحق .

– لقد صار الحجاج في الدراسات اللغوية والبلاغية الحديثة أوسع مجالاً لا يقتصر دوره على التوظيف الانتقائي باعتباره عنصراً خارجياً ثانوياً يوّظف فقط في مواقف تواصلية معيّنة ؛ بل تحوّل مع تيار التداولية المدمجة في الدراسات اللّسانية إلى عنصر كامن في اللغة ، إما من حيث بنيته أو من حيث وظيفته ، وبهذا يصير الحجاج كلامياً تجب دراسته في نطاق دراسة اللغة ، لا في البحث عمّا هو واقع خارجها ، وهذا ما يدعو إلى اعتبار اللغة مسرحاً للمحاورة والتحاجج بين الذوات المتواصلة، وتنحصر وظيفة اللغة في دلالة الأقوال على التوجيهات الحجاجية الناتجة عنها .

–الحجاج فعالية تداولية جدلية لان طابعه الفكري مقامي اجتماعي اذ يأخذ بعين الاعتبار مقتضيات الحال من معارف مشتركة ومطالب إخبارية وتوجهات ظرفية

ويهدف الى الاشتراك جماعيا في إنشاء معرفة علمية إنشاءا موجها بقدر الحاجة وهو أيضا جدلي لان هدفه إقناعي قائم بلوغه على التزام صور استدلالية أوسع وأغنى من البنيات الضيقة.[1]

– يختص الحجاج بالخطابات الطبيعة التي تتسم بالخصوبة والالتباس والتداول ، والتفاعل الاجتماعي ، وبسبب غناها النحوي ،والمعجمي ، والدلالي ، كانت الأداة المفضلة للتواصل البشري الطبيعي والعادي بكل ما يتمثله هذا التواصل من أهداف ووظائف تعبيرية واجتماعية وشعرية .

– الحجاج تجديد الصلة بالخطاب والجدل والحوار ومن ثم فإنه غايته ليست الحكم بالصدق أو الكذب، ولا البرهنة القطعية الصارمة؛ بل هي الإقحام والإقناع والتأثير في المتلقي.[2]

أهمية الحجاج:

يرى **طه عبد الرحمان** أن أهمية الحجاج تكمن في كونه بديلاً عملياً لكثير من وسائل الإرغام مثل القوة المادية ، وبذلك فهو الأداة السلمية التي تضمن التغيير في معتقدات المرسل إليه دون خسران (ومادام هذا التغيير يتم في هدوء ورصانة واقتناع به من لدن المنجز له ، فإنّ الحجاج بوصفه التجلي الأساسي للبلاغة أضحى خير آلية يتسلح بها المبدعون والسياسيون وأصحاب النوايا المعاصرون من أجل تبرير مواقفهم وتمرير خطاباتهم في عصر السماوات المفتوحة حيث أصبح المعنيون – في

[1] طه عبد الرحمان، في أصول الحوار وتجديد علم الكلام وقوة الكلمات، مركز الثقافي العربي، الدار البيضاء،ط2،2000،ص65.

[2] طه عبد الرحمان، تجديد المنهج في تقويم التراث، المركز الثقافي العربي،ط1،الدار البيضاء،1403/1982،ص16.

الغالب- غائبين عن مسرح إلقاء الرسائل اللغوية الموجهة إليهم ، لكن درجت حضورهم تظلّ مختلفة).

وهذا ما جعل الحجاج الركيزة في كثير من العمليات الثقافية ، ويمكن القول بعد هذا إنّ الحجاج مرتبط بالخطاب لا يقدّم أدلة منطقية ، ولا يقوم على فروض الاستدلال التجريبي ، ومبادئ الاستتباع المنطقي ، كما أنّه لا يعنيه البرهنة على صدق أمر ما ، أو إظهار صحته من وجهة نظر منطقية ، ومن ثم يرتبط هذا الفعل الحجاجي بمبادئ النسبية والاحتمالية .[1]

تقنيات الحجاج:

قسم بيرلمان الحجاج اللغوي الى قسمين :الأول تقنية طرق الوصل والثاني تقنية طرق الفصل: "يقصد بالأول ما يتم به فهم الخطط التي تقرب بين العناصر المتباعدة في الأصل لتمنح فرصة توحيدها من أجل تنظيمها، وكذلك تقويم كل منها بواسطة الأخرى سلبا أو إيجابا وتقنيات الفصل هي التي تكون غايتها توزيع العناصر التي تعد كلا واحد أو على الأقل مجموعة متحدة ضمن بعض الأنظمة الفكرية أو فصلها أو تفكيكها."[2]

1-طرائق الوصل:

وهي ثلاثة أنماط: الحجج تشبه المنطقية والحجج القائمة على بنية الواقع والحجج القائمة على إعادة بناء الواقع (المؤسسة لبنية الواقع).

[1] طه عبد الرحمان،اللسان والميزان أو التكوثر العقلي، مركز الثقافي العربي الرباط، المغرب، ط1، 1998، ص277.

[2] عبد الهادي بن ظافر ألشمري، استراتجيات الخطاب مقاربة تداولية، دار الكتاب الجديد، المتحدة، بيروت، لبنان، ط2006،1، ص477.

2-طرائق الفصل:

وهي الحجج التي أخذت من المنطلق بنيته وقبولهما للصياغة المنطقية، وافترقت عنه في كونها غير ملزمة كما هو الحال في الحجج المنطقية، فتشابهت بذلك البلاغة (الحجاج) ومن هنا سميت شبه المنطقية.

من أمثلة هذه الحجج: حجة التناقض وعدم الاتفاق والتماثل والحد والحجج القائمة على العلاقة التبادلية وحجج التعدية، التضمين، والتقسيم[1]

*الحجج المؤسسة على بنية الواقع: وهي حجج ترتكز الى الواقع معترف به كما هو، لكنها لا تصف هذا الواقع، وإنما تبنى عليه حججها، وتوضح العلاقات الرابطة بين عناصره ومكوناته وتعرض الآراء المختلفة فيه سواء كانت بين أحكام مسلم بها أو أحكام يسعى الخطاب إلى تأسيسها وتثبيتها وجعلها منقولة ومسلما بها، وذلك يجعل الأحكام المسلم بها، والأحكام الغير مسلم بها عناصر تنتمي إلى كل واحد يجمع بينهما بحيث لا يمكن التسليم بأحدها دون التسليم بالأخر ومن هنا جاء وصفها بكونها حججا اتصالية أو قائمة على الاتصال وأغلب الحجج القائمة على بنية الواقع تقوم على ترابطات التعاقب مثل:علاقة الوسيلة بالغاية، والسبب والنتيجة، أو الترابط التواحد(علاقة الشخص بأفعاله).

***الحجج المؤسسة لبنية الواقع:**

وسميت بذلك لأن الخطيب يعيد بناء الأساسات الكاملة للواقع بخلق روابط تظهر علاقات لم يكن يراها المتلقي بالضرورة، وتقرر هذه الحجج على خلق الروابط

[1] امال يوسف المغامسي، الحجاج في الحديث النبوي-دراسة تداولية-،الدار المتوسطية للنشر،ط1،2016، ص، 86 .

وتشكيلها، وذلك بتأسيس رابط ليس معطى مسبقا بين عناصر من الواقع ،وتقديمه في علاقة ملائمة وهناك نوعان من الروابط التي تؤسس للواقع ،استدعاء الحالة الخاصة(كالمثل، والتبيين، والنموذج)،والاستدلال بالمماثلة (المماثلة والكتابة)[1]

2-طرق الفصل:

تعتمد التقنيات الثلاثة السابقة على بناء أو اختراع أو توضيح علاقة قائمة في الواقع، أما التقنية الرابعة التي يقترحها بيرمان، فتنطلق من وجهة نظر مختلفة، وهي فصل علاقة أولية موجودة في مصطلح ما أو عبارة ما، ومقدمة كوحدة مترابطة، فحتى يقوم الحجاج فإن على الخطيب كسر هذه الوحدة أو إظهار المصطلحات المتمايزة التي تغطيها، ويقع هذا الفصل في العناصر التي تؤلف وحدة واحدة ،ويراد تجزئتها لغايات حجاجية، ومن ذلك توظيف عناصر الربط أو الوصل والعطف أو استخدام الجمل الاعتراضية ونحو ذلك، وهذا الفصل مرده الى إحداث تحييد بين المصطلح (الأول).الذي يعتبر غير ذي قيمة ،بسبب ارتباطه بالمظهر والمصطلح الذي له قيمة عالية(2) بسبب ارتباطه بالواقع الحقيقي وهذه الثنائية النموذجية (المظهر/الواقع) إليها كل ضروب الفصل بين المفاهيم، حيث تتجزأ إلى ثنائيات أخرى :مثل (الوسيلة/الغاية)،(التحول/الثبات)و(الجسم/الروح)[2]

فالحجاج باستخدامه تقني الفصل عن حجاجه يهدم ثوابت ويقيم أخرى ويعوض ويستبدل بعد أن يستدعي المفاهيم والتصورات والعناصر التي تم الوصل بينها في طور سابق.

---

[1] امال يوسف المغامسي، الحجاج في الحديث النبوي-دراسة تداولية-، ص86-87.

[2] المرجع نفسه، ص88.

وحصيلة كل هذه التقنيات الحجاجية عند بيرلمان أن يطابق موضوع الخطاب وأسلوبه، وان يكون الخطاب على قدر المقام، بحيث لا يضطر المتكلم الى التغيير آو التراجع في فترة لاحقة من خطابه، فيكون ذلك سببا في فقدان الخطاب وقائله للمصداقية.[1]

السلم ألحجاجي:

تتجلى العلاقة الحجاجية بين الدعوى والحجّة لتصبح علاقة شبه منطقية إلى حد ما، وذلك بالرغم من أنّها تتجسّد بطبيعة الحال من خلال الأدوات اللغوية، فيتمثل صلب فع الحجاج في تدافع الحجج وترتيبها حسب قوتها، إذ لا يثبت غالباً إلاّ الحجّة التي تفرض ذاتها على أنّها أقوى الحجج في السياق، ولذلك يرتب المرسل الحج التي يرى أنّها تتمتع بالقوة اللّازمة التي تدعم دعواه. وهذا الترتيب هو ما يسمى بالسلم الحجاجي، ومن أبسط تمثيلاته ما يكتب عن الإنسان عند عرض سيرته الذاتية من الترتيبات في حياته منها نموه المعرفي وأعماله[2]

ومن هنا يمكن تعريف السلم الحجاجي بأنّه هو عبارة عن مجموعة غير فارغة من الأقوال مزودة بعلاقة ترتيبية وموفية بالشرطين التاليين :

أ- كل قول يقع في مرتبة ما من السُّلم يلزم عنه ما يقع تحته ؛ بحيث تلزم عن القول الموجود في الطرف الأعلى جميع الأقوال التي دونه .

[1] امال يوسف المغامسي، الحجاج في الحديث النبوي-دراسة تداولية-، ص 88.

[2] علي بعداش، خصائص البنى التركيبية للخطاب النبوي الشريف في صحيح مسلم، مقاربة تداولية أطروحة دكتوراه في المنهجية وقضايا الدلالة ، جامعة محمد لمين دباغين سطيف، كلية الآداب واللغات ،قسم الآداب واللغة العربية، 2016، ص 95.

ب–كل قول كان في السلم دليلاً على مدلول معيّن، كان ما يعلوه مرتبة دليلاً أقوى عليه[1].

يتبيّن ذلك في الرسم الآتي :

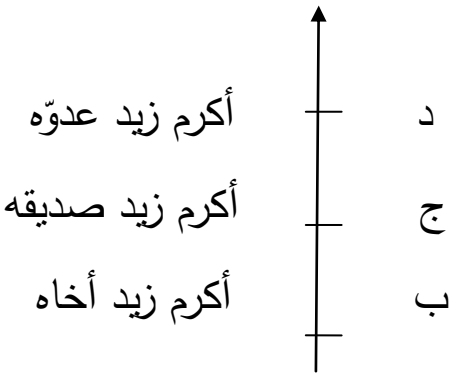

حيث ب و ج ود ترمز إلى الأدلة و نا إلى المدلول منها ، فحينئذ القول د يلزم عنه القول ج الذي يلزم عنه بدوره القول ب ، كما أنّ د هو أقوى إثباتاً للمدلول نا من ج الذي هو بدوره أقوى إثباتاً من ب .

والذي يعنينا من **السلم الحجاجي** هو جملة القوانين التي استخرجها أصحابه ، مقتصرين في إيرادها على الصور العامة لها مع الإحالة على الأبحاث المفصلة التي أسلفنا ذكرها .

قوانين السلم الحجاجي :

نذكر لك من قوانين السلم الحجاجي ثلاثة وهي (قانون الخفض) ، (قانون تبديل السلم) ، (قانون القلب).

قانون الخفض: مقتضى هذا القانون أنّه إذا أصدق القول في مراتب معيّنة من السلم فإنّ نقيضه يصدق في المراتب التي تقع تحتها ، وقد تضع له الصبغة الرمزية التالية : بام ⟵ بام – ن .

[1] طه عبد الرحمن ، مرجع سابق، ص 277.

حيث ب ترمز إلى القول الطبيعي أياً كان، والعلامة الأولى⟵ إلى اللّزوم، والعلامة الثانية¬ إلى النفي.

المؤشران السفليان : م و م : ن يرمزان إلى الرتبة مع م > 2 و ن >1، ويتخذ الرسم السلمي لهذا القانون لصورة الآتية [1]:

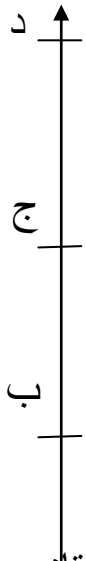

قانون تبديل السلم : مقتضى هذا القانون الثاني أنّه إذا كان القول دليلاً على مدلول معيّن ، فإنّ نقيض هذا القول دليل على نقيض مدلوله ، وقد نصوغ هذا القانون على الصورة الرمزية التالية :

(با⟵نا)⟵(¬ ⟵ ¬نا) .

قانون القلب : مقتضى هذا القانون أنه إذا كان أحد القولين أقوى من الآخر في التدليل على مدلول معين ، فإنّ نقيض الثاني أقوى من نقيض الأول في التدليل على نقيض المدلول ، وقد يتخذ هذا القانون الصيغة الرمزية الآتية :

[(با ⟵نا) >(ج ⟵ ن)]⟵[(¬جا ⟵ ¬نا)>(¬ ب ⟵ ¬نا)].

[1] طه عبد الرحمان، مرجع سابق،ص277-278.

حيث جا ترمز إلى دليل آخر غير الدليل الذي ترمز إليه ب ، وترمز العلامة > إلى علاقة **أقوى** مع احتفاظ الرموز الأخرى بدلالاتها السابقة [1].

أثر الحجاج في الحديث النبوي الشريف :

للحجاج البلاغي أثر بارز في الحديث النبوي الشريف حيث يتصدر المراتب العليا التي يذعن لها أهل الإنصاف والذوق إذ تأملوها ويتزيّن بها أهل الكلام والخطابة ، وقد اهتم الرسول صلى الله عليه وسلم بجانب الحجاج والإقناع ، فالحجاج ركيزة أساس في كل خطاب غائي موّجه يعتمد مبدأ استماله الآخر وترويض مشاعره وأفكاره للتأثير فيه لا من حيث أفكاره فحسب ، بل من حيث مواقفه وما يترتب عليها من سلوك واقعي ملموس[2]، والخطاب النبوي الشريف قصدي موجه يروم التأثير والتغيير وله وظيفة إبلاغية تشريعية تهدف إلى تمكين مقتضى القول عن نفس المتلقي ، والحجاج في الحديث النبوي ليس غاية في حدّ ذاته ، ولكنه وسيلة لتحويل المضامين التشريعية والتربوية إلى منجز فعلي وواقع سلوكي ؛ حيث السعي إلى الإقناع وتمكين الفكرة وتحويلها من فكرة قابلة للنقاش إلى يقين ثابت مستقر إلاّ وسيلة لتحقيق غاية الإبلاغ ، مما جعل هذا الحجاج يتميّز بعدد من الخصائص التي تفرقه عن أي حجاج آخر انطلاقاً من خصوصية الخطاب النبوي نفسه فمن خصائص الحديث النبوي ، أنّه لا ينبني على حجّة منطقية لكنّه متكأ سياقي يتعلق بعناصر سياقية تحكم عملية التواصل بين المرسل والمستقبل ، طرفي الخطاب في الحجاج النبوي لا يجمع بينهما العداء والصراع والاختلاف وطلب الغلبة

[1] طه عبد الرحمن ، مرجع سابق، ص 278.

[2] أمال يوسف المغاميسي، ص 7.

، والانتصار كما هو الحال في المقام الحجاجي عند أرسطو ، فعلاقة الحجاج النبوي وعلاقة غاية في الشفافية والصدق ، فالمخاطب هنا يستهدف بالإقناع من يؤمنون به نبياً ورسولاً ، فالحجاج في الحديث النبوي الشريف هو حجاجي خالي من الصراع والمواجهة ، وهو حجاج صادق يشتمل على مادة لغوية تهدف إلى التواصل لتحقيق مقاصد نفعية ، ويسعى الحجاج النبوي إلى تغيير رأي السامع واستمالته ، وتتعدد آليات وقوالب الحجاج في الحديث النبوي متعددة منها التشبيه ، والجملة الواقعة صفة ، واو الحال ، والاستفهام ، والحديث النبوي الشريف خطاب حجاجي بامتياز لكونه يعرض على عديد المتلقين له أمر سالب يتمثل في عبادة الله الواحد الأحد ، والتمسك بعرف دينيه الحنيف الذي ارتض لنا ولما كان هؤلاء المتلقين للخطاب النبوي من مستويات مختلفة جاء الحجاج فيه بمستويات وظاهرة مختلفة كذلك ، وهي سمّة أساسية من سمات الخطاب [1] .

[1] أمال يوسف المغامسي، مرجع سابق،ص7-8..

المبحث الثاني: تعريف الاستعارة

لغة:

تتعدد المفاهيم اللغوية للاستعارة عند الدارسين والباحثين فلكل منهم مفهوم ونضرة تختلف عن الآخرين، ومن هذه المفاهيم اللغوية ما يلي:

يقول ابن منظور (ت 711هـ) الاستعارة من العارية ، وهي معروفة ؛ أي استعارة شخص من شخص آخر لمعرفة بينهما ، **و الزبيدي** يقول :« هم يستعيرون من جيرانهم الأمتعة والثياب ؛ أي يستعيرون».

ونجد هذا موّضحاً عند ابن الأثير (ت 736هـ) بقوله :«الأصل في الاستعارة المجازية مأخوذة من العارية الحقيقية التي هي ضرب من المعاملة ، وهي أن يستعير بعض الناس من بعض شيئاً من الأشياء ولا يقع ذلك إلاّ من شخصين بينهما سبب ومعرفة ما يقتضي استعارة أحدهما من الآخر شيئاً ، وإذا لم يكن بينهما سبب ومعرفة بوجه من الوجوه ، فلا يستعير أحدهما من الآخر شيئاً ، إذ لا يعرفه حتى يستعير منه ، فالأشخاص هم الألفاظ والكلمات والمعرفة التي بين هؤلاء الأشخاص هي علاقة المشابهة بين الألفاظ التي لولاها ما صحت الاستعارة »[1].

وعند **فخر الدين الرازي** :« ذكر الشيء باسم غيره ، وإثبات ما لغيره له لأجل المبالغة في التشبيه».

[1] محمد علي الطائي، الاستعارة في الحديث النبوي الشريف، دار الكتاب العلمية، 1971م، بيروت، لبنان، ص 09.

ويرى **ابن فارس** : العين والواو والرّاء أصلان أحدهما : يدل على تداول الشيء ، واستعارة الشيء ، واِسْتَعَارهُ منه طلب منه أن يعيره إيّاه ، فالاستعارة : نقل شيء وتحويله عن موضوعه إلى غيره [1].

اصطلاحاً :

ورد في حديث القزويني (ت 937هـ) وهي ما كانت علاقته تشبيه معناه بما وضع له .

وقد تقيّد بالتحقيقية ، لتحقق معناها حسًّا أو عقلاً ؛ أي التي تتناول أمراً معلوماً يمكن أن ينص عليه ويسار إليه إشارة حسيّة أو عقليّة ، فيقال : إنّ اللّفظ نقل من مسمّاه الأصلي ، فجعل اسماً على سبيل الإعارة للمبالغة في التشبيه .

أمّا الحسّي فكقولك : (رأيت أسداً) ، وأنت تريد رجلاً شجاعاً ، وأمّا الفعلي فكقولك (أبديت نوراً) وأنت تريد (حجّة) ، فإنّ الحجّة مما يدرك بالعقل من غير وساطة حسّ ، إذ المفهوم من الألفاظ أنفسها ، وعليه قوله الله عزّ وجلّ :﴿ **اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ** ﴾[الفاتحة 05] ؛ أي الدين الحق.

فالاستعارة ما تضمّن تشبيه معناه بما وضع له [2].

كما نجد أنّ **أبا هلال العسكري** قد تكلّم عن الاستعارة في الصناعتين حيث يرى بأنّها : نقل العبارة من موضع استعمالها في أصل اللغة إلى غيره لغرض ، وذلك الغرض إمّا يكون شرح المعنى وفضل الإبانة عنه ، أو تأكيده والمبالغة فيه ، أو الإشارة إليه

[1] ابن فارس ،مرجع سابق.

[2] الخطيب القزويني، الايضاح في علوم البلاغة المعاني /البيان / البديع ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان ، ط01، 1424هـ /2003م، ص 212، 213

بالقليل من اللّفظ ، أو تحسين المعرض الذي يبرز فيه ، وهذه الأوصاف موجودة في الاستعارة المصيبة ، ولولا أنّ الاستعارة المصيبة تتضمّن ما لا تتضمنه الحقيقة من زيادة فائدة لكانت الحقيقة أولى منها استعمالاً [1] .

وقد ورد في معجم التعريفات **للجرجاني** بأنّ الاستعارة هي : إذكاء معنى الحقيقة في الشيء للمبالغة في التشبيه مع طرح ذكر المشبّه من البيّن كقولك : **لقيت أسداً** وأنت تعني به الرجل الشجاع ، ثم إذا ذكر المشبّه به مع ذكر القرينة يسمى استعارة تصريحيه وتحقيقيه نحو **لقيت أسداً في الحمّام**[2].

ويرى الإمام **الطيبي** أنّ الاستعارة أحد أنواع المجاز ومفهومه لها قائم على التشبيه، فالتشبيه يكون عند ذكر طرفيه ، فإذا حذف أحدهما نكون الاستعارة ، ما لم يكن المحذوف مقدّراً .

فالاستعارة عند **الطيبي** كما ذكرها في كتاب **الكاشف** «ذكر أحد طرفي التشبيه والمراد به الطرف الآخر » .

وعرّفها في كتابه **التبيان:** «هي أن نذكر أحد طرفي التشبيه ونريد به الآخر ، مدعياً دخول المشبّه في جنس المشبّه به دالاً على ذلك بإثباته للشبّه فيما يخص المشبّه به من اِسم جنسه ».

[1] أبا هلال العسكري ،الصناعتين ، دار الفكر العربي ،ط02،ب س ط، ص 274.

[2] الجرجاني معجم التعريفات ، (816هـ -1413م) ، تحقيق ودراسة : محمد صديق المنشاوي ، دار الفضيلة للنشر ، ص 20.

وتعريفه في المرتين لا يخرج عن تعريف السكاكي (ت 628هـ) فقد عرّفها – رحمة الله عليه – بقوله :«هي أن تذكر أحد طرفي التشبيه وتريد به الطرف الآخر ، مدعياً دخول المشبّه به في جنس المشبّه دالاً على ذلك بإثباتك ما يخص المشبّه به»[1].

يقول **عبد القاهر الجرجاني** :« إنّها تنقسم أولاً قسمين أحدهما: أن لا يكون لنقله فائدة ، والثاني: أن يكون لنقله فائدة ، وموضع هذا الذي لا يفيد نقله ؛ حيث يكون اختصاص الاسم بما وضع له من طريق أريد به التوّسع في أوضاع اللّغة ، والتنوق في مراعاة دقائق في الفروق في المعاني المدلول عليها.

ويقول في **المفيدة** :« اِعلم أنّ الاستعارة هي في الحقيقة هذا الضرب دون الأول» ، وهي ما كان لنقله فائدة ، وهي عمدة هذا الفن ومداره ، وأنّ أهم تقسيم للاستعارة هو من حيث الإفراد والتركيب ، فتنقسم إلى تصريحية ومكنيّة من حيث الإفراد وإلى تمثيلية من حيث التركيب[2].

«وبعد أن مرّ مصطلح الاستعارة بهذه المدة التاريخية من الدراسة والتحديد ، حدده جمهور البلاغيين بأنّه ضرب من المجاز اللغوي علاقته المشابهة ، بعد أن تردد **عبد القاهر الجرجاني** (ت471هـ) في الاستعارة هل هي من المجاز العقلي أم من اللّغوي؟ وأشار المتأخرون إلى هذا التردد في الرأي فقال **الرازي** (ت 606هـ) :«اضطراب رأي الشيخ في أنّ هذا المجاز عقلي أم لغوي ، والذي نراه في الأسرار أنّه لغوي» ، وعرّفوها بأنّها : اللّفظ المستعمل في غير ما وضع له لعلاقة المشابهة

[1] محمد رفعت زنجير، دراسات في البيان النبوي، دار إقرأ بدمشق، 1428هـ /2007م، ط01، ص 246.

[2] محمد علي الطائي، مرجع سابق، ص 13

بين المعنيين الحقيقي والمجازي مع قرينة مانعة من إرادة المعنى الأصلي للفظ ، وهو تعريف لا يخرج عمّا ذكره السكاكي والقزويني[1] .

إنّ العلاقة بين طرفي الاستعارة « ليست علاقة منطقية بقدر ما هي علاقة من وضع الخيال الذي يتجلى من خلال الدمج والانصهار بين المستعار منه والمستعار له»، فعندما نقول : إنّ الاستعارة تقوم على التشبيه وتتبني عليه ، فإننا نعني بذلك أنّ المراد منه :« الذي يضمره المستعير في نفسه ، وهو تشبيه معنوي لا لفظي ، ولا يمكن تناسيه إلاّ بعد وجوده واستحضاره في النفس»، ومن ثم يكون ميدان عمل الخيال في تشبيه المعاني وربط الكلمات والتشبيه أصل في الاستعارة وهي فرع منه ، وقد يفوق الفرع الأصل [2].

وأمّا اللّفظ المستعمل في غير ما وضع له : فمعناه أنّ الألفاظ تدل على ما وضعت له في أصل اللغة ، وهذا ما يسمى بدلالة المطابقة كما قال **السكاكي** «هي دلالة اللّفظ على تمام ما وضع له كدلالة الإنسان على مجموع الحيوان الناطق ، ودلالة البيت على مجموع السقف والجدار ، وسميت بذلك لتطابق اللّفظ والمعنى»[3].

في الأخير نستنتج أن المفاهيم الاصطلاحية للاستعارة تتبلور جلها في معنى واحد وهو: ان الاستعارة ضرب من المجاز علاقته المشابهة أو بمعني أخر هي استخدام اللفظ في غير ما وضع له لعلاقة المشابهة.

---

[1] فخر الدين الرازي، نهاية الإيجاز في دراية الإعجاز، تحقيق ابراهيم السامرائي و محمد براكات، دار الفكر للنشر والتوزيع،عمان الأردن،1985،ص84.

[2] احمد عبد السيد الصاوي، فن الاستعارة دراسة تحليلية في البلاغة والنقد، دار بورسعيد، مصر، 1979، ص306.

[3] السكاكي، مرجع سابق، ص24.

أقسام الاستعارة : تنقسم الى قسمين:

1- الاستعارة التصريحية :وهي ما صرّح فيها بلفظ المشبّه به دون المشبّه ، مثل قوله تعالى :﴿ **كِتَابٌ أَنْزَلْنَاهُ إِلَيْكَ لِتُخْرِجَ النَّاسَ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ** ﴾[1].

فاستعار الظلمات للضلال والكفر لتشابههما في عدم اهتداء صاحبهما ، واستعار النور للإيمان لتشابههما في الهداية [2].

حيث قال **عبد القاهر الجرجاني** في تعريفها :«إنّ تنقل الاسم من مسماه الأصلي إلى شيء آخر ثابت معلوم ، فتجريه عليه وتجعله متناولاً له تناول الصفة مثلاً للموصوف» ، وعليه يكون المشبّه في هذه الاستعارة مذكوراً ومصرّحاً به والمشبّه محذوفاً .

وهذا المشبّه به المذكور يحمل رموزاً ومعاني مشتركة بينه وبين المشبّه يقول **شبلي**:«إنّ اللغة في الجوهر استعارية ، أي أنّها تميّز العلاقات غير المدركة قبلاً للأشياء وتعمل على إدامة هذا الإدراك أوالفهم ، وبمرور الوقت تصبح الكلمات التي تمثلها رموزاً وعلامات للأقسام ، أو أصناف للتفكير بدلاً من أن تكون صوراً متكاملة» .

فعلى صعيد الاستعارة التصريحية في الحديث النبوي الشريف تتبلور تعاليم الرسول صلى الله عليه وسلم في استخدام هذا النوع من الاستعارة في عدد غير قليل من الأحاديث ، وأظهرت الاستعارة التصريحية المعاني والأفكار بصورة حيوية مؤثرة في

[1] سورة ابراهيم، الآية، 01

[2] محمد علي الطائي،مرجع سابق، ص 14.

المواضع التي وردت فيها بما لا يستطيعه التعبير الحقيقي إذا ما استخدم في محلها»[1].

نجد قول الرسول صلى الله عليه وسلم «**اللَّهُمَّ إِنِّي أَوَّلُ مَن أَحْيَا أَمْرَكَ إِذْ أَمَاتُوهُ**» ، هنا شبّه عليه الصلاة والسلام نشر الإسلام وإعادة الدعوة لعبادة الله من جديد بالإحياء وصور التوقف عن عبادة الله لقرون خلت قبله بالإماتة ، ذكر المشبّه به ، وحذف المشبّه على سبيل الاستعارة التصريحية [2].

ويطلق **الطيبي** عليها اِسم **الاستعارة المصرحة** : وهي ما استعير فيها لفظ المشبّه به للمشبّه ، وهذا ما ذهب إليه **السكاكي** بعبارة مقاربة عند تعريفه للاستعارة المصرّح بها ؛ حيث قال :«والمراد بالأول –الاستعارة المصرّح بها – هو أن يكون الطرف المذكور من طرفي التشبيه هو المشبّه به»[3].

2–الاستعارة المكنية :

الاستعارة هي النوع الآخر الرئيسي من أنواع الاستعارة التي ميّزها البلاغيون كما مرّ بنا ، وقد ألمحنا أيضًا إلى أنّ **عبد القاهر الجرجاني** هو أول من أشار إلى هذين النوعين من الاستعارة التصريحية والمكنية ، وحدد معالم كل منهما تحديداً دقيقاً ، وإن لم يسمها بالمصطلحين الذين عرفها فيهما بعد عند **السكاكي** .

إذن الاستعارة المكنية هي التي حذف منها المشبّه به ورمز إليه بشيء من لوازمه ، وقد أشار **عبد القاهر الجرجاني** إلى ذلك عندما قال :« يؤخذ الاسم عن حقيقته ،

[1] محمد علي الطائي، مرجع سابق، ص 33.

[2] صباح أحمد سالم الشريف، الدعاء في الحديث النبوي الشريف، أساليبه ودلالاته، مذكرة ماجستير في اللغة العربية وآدابه، كلية الآداب والعلوم، جامعة الشرق، 2012/2011م ،ص 54.

[3] رفعت زنجير، مرجع سابق، ص 247.

ويوضع موضعاً لا يدين فيه بشيء يشار إليه ، فيقال هذا هو المراد بالاسم ، والذي استعير له ، وجعل خليفة لِاسمه الأصلي ونائباً منابه.[1]

ولعلّ الاستعارة المكنية أكثر عمقاً من الاستعارة التصريحية لأنّ في المكنيّة المشبّه بعه محذوف ، ولكن بالتمعن وإعمال الفكر نجده موجود في شيء يرمز ويشير إليه، وهذا التخفي هو العطاء الثر ، فهذه الاستعارة ، وهو أيضًا سبب من أسباب تسميتها بالمكنية .

والسرّ في بلاغة الاستعارة المكنية ما فيها من تشخيص وهبة حياة لذلك قدرة الخيال فيها أكبر ، والاستعارة المكنية من طرائق الأداء التي تقوم على التشخيص الايحائي المنبثق من صورة مادية حسيّة متنوعة من أفق البيئة [2].

ونجد أنّ مفهوم الاستعارة المكنية عند **الطيبي** هو :«ما حذف فيها المشبّه به ورمز له بشيء من لوازمه».

وهذا المفهوم قريب من كلام **الفخر الرازي** الذي عرف الاستعارة بالكناية بقوله :« هذا إنما يكون إذا لم يصرّح بذكر المستعار ، بذكر بعض لوازمه تنبيهاً به عليه»، وهو أول من ذكر اصطلاح الاستعارة بالكناية .

ومذهب الجمهور أنّها :« لفظ المشبّه به المستعار في النفس للمشبّه المحذوف المرموز إليه بإتيان لازماً للمشبّه» .

نلاحظ هنا أنّ الجهور شرطوا إثبات لازم المشبّه به للمشبّه [3] .

---

[1] الجرجاني، مرجع سابق، ص334.

[2] رحمة الله الطيب رحمة الله ، الصورة البيانية في الحديث النبوي الشريف دراسة تطبيقية في سنن الترمذي ،مذكرة ماجستير في اللغة العربية البلاغة ، للسنة 1427هـ -1429هـ / 2007، 2008م ، ص 91، 92.

[3] محمد رفعت زنجير ،مرجع سابق، ص 250.

ويجوز عند **الطيبي** أن تكون بعض صوّر الاستعارة المكنية من باب المجاز العقلي أيضًا ، وهو بهذا يخالف **السكاكي** الذي يقول عند خاتمة فصل المجاز العقلي :« هذا كله تقرير للكلام في هذا الرأي بحسب رأي الأصحاب من تقسيم المجاز إلى لغوي وعقلي ، وإلاّ فالذي عندي هو نظم هذا النوع في سلك الاستعارة بالكناية» ، **فالسكاكي** ينكر المجاز العقلي ويصنفه في مبحث الاستعارة بالكناية ، بينما يثبت **الطيبي** المجاز العقلي تبعاً للشيخ عبد القاهر والزمخشري ، ويردد بعض الصور البيانية بين المجاز العقلي والاستعارة المكنية ، ولعلّ سبب ذلك أنّ الاستعارة المكنيّة تتلبس بالمجاز العقلي ، ولذلك «رأينا السكاكي يدخل صوره في الاستعارة المكنية» . وكذلك نجد الخطيب – وقد فرّق بين المجاز العقلي والاستعارة المكنية ، يعتبر أنّ الاستعارة المكنية تشتمل على المجاز العقلي كما يظهر من حديثه في علم البيان ، وإلى ذلك أشار السبكي قائلاً :«لم يتعرض المصنف للتفاوت بين أنواع الاستعارة ، والذي يظهر أنّ الاستعارة بالكناية أبلغ من التصريحية ، وبه صرّح **الطيبي** ولا إشكال فيه، على رأي السكاكي فإنّها كالجامعة بين الاستعارة والكناية ، وأمّا على رأي المصنف فإن وافق على ذلك كان هذا وارداً عليه في قوله :إنّ المجاز أبلغ من الحقيقة وأنّ الاستعارة أبلغ من التشبيه ، لأنّ الاستعارة بالكناية عند المصنف تثبيت وحقيقة لا مجاز ، إلى أن يقول إنّ الاستعارة بالكناية إنّما كانت أبلغ لاشتمالها على المجاز العقلي ، كما اقتضاه كلام المصنف في هذا الباب، لا كما اقتضاه كلامه في علم المعاني حيث تكلم على المجاز العقلي» [1].

[1] محمد رفعت زنجير ، مرجع سابق، ص 250، 251.

والاستعارة كثيرة الورود في حديث الرسول صلى الله عليه وسلم وفيما يلي أمثلة منها مايلي:

1- قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :« **اللهم هون علينا سفرنا هذا واطو عنا بعده**» ، شبّه بعد الطريق بفراش طويل يمتد ،ذكر المشبّه وحذف المشبّه به على سبيل الاستعارة المكنية .

2- قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :« **اللهم إن تهلك هذه العصابة فلن تعبد في الأرض أبداً**» ، إذ صوّر الفئة القليلة المستضعفة من المسلمين بالعصابة في القوم ، كما صوّر الخطاب بإنسان يستعيذ الرسول منه ، ويطلب من خالقه أن يبعد بينه وبينه [1] .

[1].صباح أحمد سالم الشريف، مرجع سابق ، ص 153، 154.

المبحث الثالث: حجاجية الاستعارة

قسّم البلاغيون الاستعارة إلى أقسام كثيرة ، وذلك بالنظر إلى جوانب مختلفة فيها ، وقد كان حرص البلاغيين على الإكثار من هذه التقسيمات من أجل زيادة الإيضاح ، بيان الفروق بين أنواعها المختلفة ، ولكن ينبغي أن تكون عناية الدرس منصبة على الكشف عن مواطن الفصال في الاستعارة وبيان الفرض الحجاجي الذي هدفت إليه ؛ حيث «تقوم حجاجية الاستعارة عند عبد القاهر الجرجاني على مفهوم الادعاء ، فالاستعارة ليست حركة في الألفاظ ، وإنّما هي حركة في المعاني والدلالات ، هي ليست بديعًا ، بل هي طرف الإثبات الذي يقوم على الادعاء[1] ، وقد أفضى البحث المعمّق لصلة عبد الرحمن لحجاجية الاستعارة عند الجرجاني إلى التوصل إلى أنّ الادعاء في الصورة الاستعارية له مبادئ ومقتضيات وهي :

- **مبدأ ترجيح المطابقة:** ومقتضاه أنّ الاستعارة ليست في المشابهة بقدر ما هي في المطابقة ...إلى درجة ينتفي معها الاختلاف والتفاوت بينهما حتى يصيرا عنده شيئاً واحداً ، والمقتضى المطابق يحتمل تخريجه عن المعنى الظاهر ، فضلاً عن احتماله الدلالة على المعنى المجازي .

- **مبدأ ترجيح المعنى** : ومقتضاه أنّ الاستعارة ليست في اللفظ بقدر ما هي في المعنى ...فمدار فهم الاستعارة ليس على المعنى المأخوذ مباشرة من اللّفظ ، وإنما على من كان يولد في النفس بطريق هذا المعنى الأصلي ، وهكذا فالمقتضى المعنوي للادعاء هو أنّ القول الاستعاري يستند إلى بنية اِستدلالية .

[1] احمد ابوزيد،"الاستعارة عند المتكلمين" ،***مجلة المناظرة والمقرب***،ع4،ماي1991،ص46-47.

– **مبدأ ترجيح التنظيم** : ومقتضاه أنّ الاستعارة ليست في الكلمة بقدر ما هي في التركيب ....فالكلام متعلق بعضه ببعض ، ومترتب بعضه على بعض بوجه مخصوص ، ولا يستقيم إحكام هذا التعلق وضبط هذا الترتيب إلاّ بتوخي أمرين ، أولهما : مقتضيات العقل ؛ فالنظم ليس مجرد توالي الألفاظ في عملية النطق ، وإنّما هو تناسق دلالاتها فيما بينها تناسقاً يستوفي شرائط التعليل العقلي، والثاني : قوانين النحو، وليس النحو هنا مجرد النظر في الصور الإعرابية للجمل لتبيّن وجوه سلامتها التركيبية، بل هو النظر في أسباب التفاضل التعبيري والتبليغي لهذه الجمل، فضلاً عن قيامها بشرائط السلامة التركيبية ، وبهذا المقتضى النظمي للادعاء هو أنّ القول الاستعاري يصير حركياً خبرياً أصلياً لا ينحصر في الربط بين مخبر عنه وخبر به ، بل يضيف إليهما عنصرًا ثالثًا وهو ذات المعبّر، وبهذا ينقل الجرجاني القول الاستعاري من مرتبة الدلالة إلى مرتبة التداول إلى توخي مقتضيات مقام الكلام[1].

لذا فإنّ القول الاستعاري بالنسبة للجرجاني قائم على بنية استدلالية ، تداولية ، جمالية ، ترتكز في خلفياتها المعرفية على الجهاز المفاهيمي للمناظرات الإسلامية ، والفرق الكلامية في عصر الجرجاني فقد استعمل بعض المصطلحات المتداولة آنذاك كالادعاء ، الإثبات ، التقرير ، الاعتراض ، الدليل ، الشاهد ؛ حيث نقلها إلى العقل البلاغي واستعملها في تفسيره للوظائف الجمالية والتأثيرية للصوّر البلاغية .

وفي سياق الحديث عن تأثير الاستعارة نجد أنّها قد وظفت توظيفاً حجاجياً لاستقلال هذه الشحنة التأثيرية لها حيث «تنتقل الاستعارة حجاجياً من خلال عملية الاستبدال

[1] أكالم فايز و عيسى عبد الحليم، حجاجية الاستعارة في الحديث النبوي الشريف ، مجلة الموروث، 2019/10/02 ت ، 2019/12/31م ، ص 53، 54.

بوصفها حركة يتم من خلالها بيان قضية بتشبيهها ونقلها إلى فضاء مجازي ، وبالتالي تنمحي الحالة التي يكون فيها المتكلم قاصراً عن أداء مقصده مجبلاً بذلك إلى مكان تنبئي يستشرف فيه مقاصده ، إلى حين تحققها يكون قد أقنع وأفهم ، وبهذا فإنّه في كل استعارة يوجد مبدأ استبدال.

وتعني حجاجية الاستعارة أنّ لها وظيفة مركبة يرتبط فيها العقل بالإحساس ، والفكري بالنفسي ، فالاستعارة إلى إحداث قطيعة وقلب اِنتظارات ومفاجأة توقعات ، وإعادة النظر في الخطاب ، وبهذا تسمح في الوقت نفسه بالإحساس والتفكير ...كأنّه هناك خاصية نفسية وانفعالية تلازم القول الاستعاري ، فالاستعارة لا تسمح بأن يشارك المتلقي متكلمه في الفكرة ، أو في الدعوى التي يدعيها فقط ؛ بل هي تدفعه إلى أن يشارك إحساسه وانفعاله [1].

ومن الأبعاد الحجاجية في الاستعارة :

عن أنس بن مالك رضي الله عنه ، قال – مرّ النبي صلى الله عليه وسلم بامرأة تبكي عند قبر فقال :«اِتقي الله واصبري» ، فقالت : إليك عني فإنّك لم تصب بمصيبتي ، ولم تعرفه ، فقيل لها إنّه النبي صلى الله عليه وسلم ، فأتت باب النبي صلى الله عليه وسلم فلم تجد عنده بوابين ، فقالت :لم أعرفك ، فقال :«إنّما الصبر عند الصدمة الأولى» .

يستوقفنا في هذا الحديث عدّة رسائل :

[1] اكالم فايز ، مرجع سابق،ص 54، 55..

1- أنّ الرسول صلى الله عليه وسلم لم يهتم بتعريف نفسه للمرأة المكلومة ، وإنّما أراد تبليغ الرسالة مقتضبة لتبلغ الهدف منها «اِتقي الله واصبري» .

2- حين زجرته المرأة لم يهتم ، ولم يتكبر ، ولم يتوعد بل تركها وغادر مقدراً مشاعرها وعدم التهوين من مصابها .

3- حين ذهبت إليه صلى الله عليه وسلم لم تجد من يحرس بابه ، ولا حاجزاً يحجبها عن الوصول إليه ، فكما كان مروره بلا حراس ، كان بابه كذلك .

4- حين دخلت المرأة عليه صلى الله عليه وسلم لم تزد عن قولها " لم أعرفك"، فلم يعاتبها أو يزجرها ، أو ينتقص من فعلها .

5- اتجه الرسول صلى الله عليه وسلم إلى الهدف مباشرة بقوله: «إنّما الصبر عند الصدمة الأولى»[1].

إذن هذه هي الرسالة المراد إيصالها للمتلقي بلا غموض ولا حشو ولا تطويل في غير حاجة «إنّما الصبر عند الصدمة الأولى» هي موضع الشاهد ، وبيت القصيد ؛ حيث تحمل بعداً حجاجياً يكمن في ادعاء أنّ المستعار له هو نفسه المستعار منه ، تأكيداً وتشديداً وقوة في إثبات هذا الادعاء وتقرير أكر وهو محل إنكار و اعتراض من المتلقي .

وكان سبيله صلى الله عليه وسلم ذلك – فضلاً عن الاستعارة – آليات تخدم المعنى وتقويه ومنها:

[1] عدة أحمد مهدي علي ،دراسة بلاغية الأبعاد الحجاجية في الخطاب النبوي الصورة أنموذجاً. ، جامعة الأزهر، ص 145، 146.

– التأكيد (إنّ)، واسمية الجملة، وهذا يناسب حالة الإنكار التي كانت عليها المرأة، وما عليه العرف وقتئذٍ.

– اسمية الجملة تفيد الثبوت والدوام لقيمة الصبر عند الصدمة الأولى حينها يكتب عند الله من الصابرين.

– استعارة لفظ (الصدمة) لأول حدوث المصيبة، لأنها تصدم العقل والقلب والنفس، وأصل الصدم: ضرب الشيء الصلب بمثله. وهو تعبير دقيق عما يصيب العقل والقلب وقت حدوث المصيبة.

فالمستعار منه هو: ضرب جسم صلب بمثله.

والمستعار له هو: ما يصيب القلب فجأة لحظة وقوع المصيبة.

واللفظ المستعار هو: الصدمة على سبيل الاستعارة التصريحية.

– العبارة الموجزة المقتضية المركزة (إنما الصبر عند الصدمة الأولى) هدف أراد الرسول صلى الله عليه وسلم إبلاغه رحمة ورأفة بالمرأة، حتى لا يجتمع عليها مصيبتان: الهلاك، وفقدان الأجر لعلها تستغفر فيغفر الله لها، لعدم علمها، ولانصياعها لنصح الرسول صلى الله عليه وسلم.

– وهكذا تحقق البعد لحجاجي المؤثر في المتلقي من خلال التشخيص والابتكار في الصورة الاستعارية، وأصابت الاستعارة موضعها حيث لم تكن الحقيقة تفي بالمراد في هذا الموقف.[1]

وهكذا يكون للأبعاد الحجاجية للاستعارة دور في دفعها المتلقي الى الإسهام في إنتاج جزء من الصورة، ذلك هو الجزء الضمني غير الظاهر في الصورة سواء كان وجه

[1] المرجع السابق، ص 146، 147

الشبه أو المشبه أو المشبه به، ويميز الخطاب النبوي في هذا الجانب كونه يوجه المتلقي مباشرة الى المراد من الخطاب، حيث لا يجد أمامه إلا الإقناع والتسليم.

الفصل الثاني:

دور السنّة النبوية في التوجيه التشريعي والأخلاقي والسلوكي للإنسان المسلم

المبحث الأول: دور السنّة النبوية في التوجيه في التوجيه التشريعي

للسنة مكانة عظيمة في الإسلام، وأهمية كبيرة في التشريع الإسلامي، فهي بيان القرآن والتطبيق العملي لما فيه وهي الكاشفة لغوامضه المجليّة لمعانيه الشارحة لألفاظه .

فالسنّة خاتمة لكتاب الله عزّ وجلّ تترجم عنه، وتقف خياله، لا يستغني بها عنه، ولا نستغني نحن عنها في فهمه، وليس من اللائق القول بأنّها قاضية على الكتاب ،وهو أحوّج إليها، كما ينسب إلى بعض السلف مثل **يحيى ابن أبي كثير**، و**الأوزاعي** وهم من مثل هذا الكلام براء أنّ "السنّة قاضية على الكتاب وليس الكتاب بقاضٍ على السنّة" ؛بل الكتاب هو عمدة الدين والسنّة تابعة له، ولذا أنكر **الإمام أحمد** هذا القول وتوّرع عنه فقال :" بل السنّة تعبّر الكتاب وتبيّنه، وأرى أنّ هذا من كمال التأدب مع كتاب الله وسنة رسوله، مع أننا بكل حال لا نستغني عن السنّة، فالقرآن يضع الأصول الكلية والقواعد العامة التي لابدّ من بيانها وتفصيلها."

ولقد أشار العلماء إلى أنّ هذا هو دور السنّة في تفسير الكتاب وتبيينه، وهي على ثلاثة أوجه:

أولها: سنة موافقة ومؤكّدة لما نزل به الكتاب.

ثانيا: سنة تفسّر الكتاب وتبيّن المراد منه وتفصل مجمله وتقيّد مطلقه...وهذان الوجهان كما قال الشافعي محل اتفاق بين العلماء.

ثالثا: سنة متضمنة لحكم سكت عنه القرآن فتبيّنه باناً مبتدأ.[1]

[1] منتصر نافذ محمد حميدان ،البنية بين التشريع ومنهجية التشريع، مذكرة ماجستير في أصول الدين، جامعة التاج الوطنية–نابلس–، كلية الدراسات العليا فلسطين، 2006، ص 95، 96.

ومن هنا اِتفق المسلمون قديماً وحديثاً، إلاّ من شذّ من بعض الطوائف المختلفة، على أنّ سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم من قول أو عمل أو تقرير هي مصادر التشريع الإسلامي الذي لا غنى لكل مشرّع عن الرجوع إليها في معرفة الحلال والحرام، ومما لا ريب فيه أنّ متن القرآن قطعي الثبوت، ثم منه ما هو قطعي الدلالة ومنه ما هو ظنيها، أما السنّة المتواترة منها قطعية الثبوت، وغير المتواتر ظني الثبوت في تفصيله، وإن كان قطعياً في جملته، ومرتبة ظنّي الثبوت في نوعية قطعي الدلالة وظنيها، يأتي بعد مرتبة قطعي الثبوت بنوعيه، قطعي الدلالة وظنيها، ومن هنا كانت مرتبة السنّة بعد مرتبة الكتاب .

وأيضًا فإنّ السنّة إما أن تكون بياناً للكتاب، فإن كانت بياناً فهي في الاعتبار بالمرتبة الثانية عن المبيّن فإنّ النّص الأصلي أساس والتفسير بناء عليه.

ومما كتب **عمر** إلى **شريح القاضي** :"إذ أتاك أمر فاقض بما في كتاب الله فإن أتاك بما ليس في كتاب الله، فاقض بما سن فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم ....الخ، وفي رواية عنه :"إذا وجدت شيئاً في كتاب الله فاقض له ولا تلتفت إلى غيره، وقد بيّن المراد من هذا في رواية أخرى :"أنظر ما تبيّن لك في كتاب الله فلا تسأل عنه أحداً، وما لم يتبيّن لك في كتاب الله فاتبع فيه سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم".

وروي عن **ابن مسعود:** "من عرض له منكم قضاء فليقض بما في كتاب الله فإنّ جاءه ما ليس في كتاب الله وكان عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال به".[1]

[1] مصطفى السّباعي، السنّة ومكانتها في التشريع الإسلامي، دار الوراق للنشر والتوزيع، ص 111، 114.

وقد انتهى العلماء المحققون إلى أنّ الحديث الصحيح حجّة على جميع الأمّة، وأبدوا رأيهم هذا بالآيات القرآنية التي تفرض على المؤمنين إتباع الرسول صلى الله عليه وسلم والتسليم لحكمه، ورأوا أنّ من يحكم خلاف هذا المذهب غير خليق بالانتساب إلى الدين الإسلامي .

وكان طبيعياً أن ينتهي التحقيق العلمي الدقيق إلى هذا الحكم السديد، لأنّ الآيات التي فرضت على المؤمنين طاعة النبي صلى الله عليه وسلم صريحة لا تحتمل التأويل، وإنّما تكون طاعته بالتزام سنته، والعمل بحديثه، والأخذ بمضمونه الصحيح في مسائل الدين، واعتباره الأصل الثاني من أصول التشريع بعد القرآن المجيد.[1]

فلا يحل لمسلم أن يقتصر على أخذ أحكام دينه من القرآن وحده دون السنّة، لأنّ ذلك يقتصر إسلامه ويخرج من حظيرة المسلمين بإجماع فقهاء الأمة ؛ حيث أنّه ترك طاعة الرسول صلى الله وسلم التي هي أتباعه في حياته، وإتباع حديثه بعد وفاته، لأنّ الرسول صلى الله عليه وسلم هو المبلّغ عن ربّه ما يوحى إليه، وأنّ الذي أوحى إليه هو الكتاب والحكمة.

والسنّة في الجملة موافقة للقرآن الكريم تفسّر مبهمه، وتفصّل مجمله، وتقيّد مطلقه، وتخصص عامّة وتشرح أحكامه وأهدافه، كما جاءت بأحكام لم ينص عليها القرآن الكريم ولكنها تتمشى مع قواعده وتحقق أهدافه وغاياته .

[1] محمد لقمان الشلفي، مكانة السنّة في التشريع الإسلامي ودحض مزاعم التكوين والملحدين، دار الدّاعي للنشر والتوزيع، ط02، 1420هـ -1999م، ص 23.

والأحكام التي استقلت بها السنّة لا تقل في المنزلة عن الأحكام التي نص عليها عزّ وجلّ في القرآن، ذلك لأنّ ما سنة الرسول صلى الله عليه وسلم لا يكون إلاّ حقاً، ما قال الله تعالى: ﴿ **وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَى (3) إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَى**﴾[1]، والله عزّ وجلّ لا يقرّ الرسول صلى الله عليه وسلم على خطأ في الاجتهاد، بل ينزل الوحي ويصحّح له اِجتهاده، فكل حكم أثبت عن طريق السنّة وجب إتباعه، لأنّ حكم الله لعباده على لسان رسول الله صلى الله عليه وسلم .

والرسول صلى الله عليه وسلم كان يبيّن ما جاء في القرآن الكريم، ويأمر بما ليس فيه ،والصحابة يقبلون ذلك كله منه، لأنّهم مأمورون بإتباعه وطاعته ولم يخطر ببال أحد منهم أن يترك قول الرسول صلى الله عليه وسلم أو فعله، وقد عرفوا ذلك من كتاب الله عزّ وجلّ في آيات كثيرة.[2]

ويوّضح قولنا ما روي أنّ **عبد الرحمن بن يزيد** رأى رجلاً محرماً في موسم الحج قد ارتدى ثوبا مخيطاً فأرشده إلى نزع ثيابه والأخذ بسّنة النبي صلى الله عليه وسلم في لباس الاحرام، فقال الرجل **لعبد الرحمن** اِئتني بأية من كتاب الله تنزع ثيابي.

فلم يرى **عبد الرحمن** خيراً من يقرأ عليه قوله تعالى :﴿ **مَا أَفَاءَ اللَّهُ عَلَى رَسُولِهِ مِنْ أَهْلِ الْقُرَى فَلِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ وَلِذِي الْقُرْبَى وَالْيَتَامَى وَالْمَسَاكِينِ وَابْنِ السَّبِيلِ كَيْ لَا**

[1] سورة النجم، الآية، 03.

[2] محمد لقمان الشلفي، مرجع سابق، ص 23، 24

يَكُونَ دُولَةً بَيْنَ الْأَغْنِيَاءِ مِنْكُمْ وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا ﴾[1] فنزع الثوب المخيط لم يرد صريحاً في كتاب الله وإنما ورد في الحديث فقط [2].

تعدّ السنّة النبوية الشريفة هي المصدر الثاني للتشريع الإسلامي، قال **الإمام الشافعي** :"وسنن رسول الله مع كتاب الله وجهان أحدهما: نص كتاب ،فاتبعه رسول الله كما أنزل الله، والآخر: جملة بين رسول الله فيه عن الله معنى ما أراد بالجملة، وأوضح كيف فرضها :عاماً أو خاصًا، وكيف أراد أن يأتي به العباد. وكلاهما اتبع فيه كتاب الله، فلم أعلم من أهل العلم مخالفاً في أنّ سنن النبي من ثلاثة وجوه، فاجتمعوا منها على وجهين، والوجهان يجتمعان ويتفرعان أحدهما: ما أنزل الله فيه نص كتاب، فبين رسول الله مثل ما نص الكتاب، والآخر مما أنزل الله فيه جملة كتاب، فبين عن الله معنى ما أراد، وهذان الوجهان اللذان لم يختلفوا فيهما"[3].

وللسنة أهمية عظمى بالنسبة للقرآن الكريم، فهي تبيّن مبهمه، قال الله تعالى :﴿ **وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ ﴾**[4]

فمن الآيات ما لا يمكن فهمها فهماً صحيحاً على مراد الله تعالى إلاّ من طريق السنّة، ومنه قوله تعالى :﴿ **وَإِذَا ضَرَبْتُمْ فِي الْأَرْضِ فَلَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَنْ تَقْصُرُوا مِنَ الصَّلَاةِ إِنْ خِفْتُمْ أَنْ يَفْتِنَكُمُ الَّذِينَ كَفَرُوا ﴾**[5] ، ظاهره يقتضي أنّ قصر

---

[1] سورة الحشر، الآية، 07

[2] محمد لقمان الشلفي،مرجع سابق، ص، 24، 25

[3] محمد ابن إدريس الشافعي، الرسالة، بتحقيق و شرح أبي الأشبال أحمد محمد شاكر، ط01، ص 91، 92.

[4] سورة النحل، الآية، 44

[5] سورة النساء، الآية، 101.

الصلاة في السفر يشترط له الخوف، فبيّن الرسول صلى الله عليه وسلم أنّه لا يشترط له الخوف، فعن **بعل بن أميّة**، قال: قلت **لعمر بن الخطاب:**" **وَإِذَا ضَرَبْتُمْ فِي الْأَرْضِ فَلَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَنْ تَقْصُرُوا مِنَ الصَّلَاةِ إِنْ خِفْتُمْ أَنْ يَفْتِنَكُمُ الَّذِينَ كَفَرُوا**"، فقد آمن الناس، فقال: عجبت بما عجبت منه ، فسألت رسول الله صلى الله عليه وسلم عن ذلك، فقال:" **صدقة تصدّق الله بها عليكم فاقبلوا صدقته**".

وقوله تعالى: ﴿**لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا الْحُسْنَى وَزِيَادَةٌ** ﴾[1] ، فسّرها النبي صلى الله عليه وسلم بالزيادة فعن صُهَيْبْ عن النبي صلى الله عليه وسلم، قال :" إذا دخل أهل الجنّة الجنّة – قال – يقول الله تبارك وتعالى: تريْدُون شيئًا أزيدُكُم ؟ فيقولون: ألم تُبَيَضْ وُجُوهنا ؟ ألم تدخلنا الجنّة، الجنّة وتُنَجِنا من النّار؟ – قال – فيكشف الحجاب فما أُعْطوا شيئًا أحَبَّ إليهم من النّظر إلى ربّهم عزّ وجلّ "، ثم تلا هذه الآية : ﴿للذين أحسنوا الحسنى وزيادة﴾ [2].

وقوله تعالى:﴿ **وَأَعِدُّوا لَهُمْ مَا اسْتَطَعْتُمْ مِنْ قُوَّةٍ** ﴾[3] ، فسّرها النبي صلى الله عليه وسلم بالرمي، فعن عقبة بن عامر، قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو على المنبر يقول:" **وَأَعِدُّوا لَهُمْ مَا اسْتَطَعْتُمْ مِنْ قُوَّةٍ** "، أَلَا إنّ القُوَةَ الرَّمْيُ، أَلَا إنّ القُوَةَ الرَّمْيُ، أَلَا إنّ القُوَةَ الرَّمْيُ، أَلَا إنّ القُوَةَ الرَّمْيُ.

[1] سورة يونس، الآية، 26.

[2] إعداد خالد الجهني ،السنّة النبوية ومكانتها في التشريع الإسلامي، ص 12، 13.

[3] سورة الأنفال، الآية، 60.

والسنّة تبيّن مجمل القرآن ؛ حيث إنّ في القرآن آيات مجملة، فأتت السنّة بتوضيحها، ممثل قوله تعالى :﴿ **وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ** ﴾، أمر الله تعالى بإقامة الصلاة، ولم يبيّن كيفية إقامتها، فأتت السنّة مبيّنة كيفيتها .

وقوله تعالى:﴿ **وَآتُوا الزَّكَاةَ** ﴾[1] ، أمر الله بأداء الزكاة، ولم يبيّن كيفية أدائها، فأتت السنّة مبينّة كيفية جمعها وتوزيعها بين مستحقيها، ونحو ذلك.

وقوله تعالى :﴿**وَلِلَّهِ عَلَى النَّاسِ حِجُّ الْبَيْتِ مَنِ اسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًا**﴾[2]، أمر الله بأداء الحج، ولم يبيّن مناسكه، فأتت السنّة مبيّنة كيفية أدائه .

والسنّة تقيّد مطلق القرآن، والمطلق هو اللّفظ الدّال على المدلول شائع في جنسه، ومنه قوله تعالى :﴿ **مِنْ بَعْدِ وَصِيَّةٍ يُوصِي بِهَا أَوْ دَيْنٍ**﴾[3] ، فكلمة **وَصِيَّةٍ** وردت في النّص مطلقة، فأتت السنّة بتقييدها بالثلث، فعن سعد بن أبي وقاص، قال: فقلت لرسول الله صلى الله عليه وسلم أَأَتَصَدق بثلثي مالي ؟ قال :**لا**، فقلت: بالشطر ؟ فقال: **لا**، ثم قال: الثلث، والثّلث كبيرٌ[4].

وقوله تعالى :﴿**وَالسَّارِقُ وَالسَّارِقَةُ فَاقْطَعُوا أَيْدِيَهُمَا**﴾[5] ،ورد فيه القطع مطلقاً، فأتت السنّة بتقييده إلى المِفْصَل ، فعن عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما قال :" قطع النبي صلى الله عليه وسلم سارقاً من المِفْصَل" ، وأجمع المسلمون على ذلك.

---

[1] سورة البقرة، الآية، 43.

[2] سورة آل عمران، الآية، 97.

[3] سورة النساء، الآية، 11.

[4] خالد الجهني، المرجع السابق، ص14.

[5] سورة المائدة، الآية، 38.

وجاءت السنّة لتبيّن أنّ حد السرقة وغيره من الحدود لا يقام في المساجد لقوله صلى الله عليه وسلم:" لا تقام الحدود في المساجد ولا يستفاد فيها "[1].

وقوله تعالى : ﴿ **وَلْيَطَّوَّفُوا بِالْبَيْتِ الْعَتِيقِ** ﴾[2] ، ورد فيه فعل الطواف مطلقاً، فأتت السنّة بتقييده بشروط الصلاة، فعن ابن عباس رضي الله عنهما أنّ النبي صلى الله عليه وسلم قال :" الطواف حول البيت مثل الصّلاة إلّا أنكم تتكلّمون فيه، فمن تكلّم فيه، فلا يتكلّمنّ إلاّ بخير".

والسنّة تخصص عامّ القرآن، والعام هو لفظ دالّ على جميع أجزاء ماهيّة مدلول اللّفظ، ومنه قوله تعالى :﴿ **حُرِّمَتْ عَلَيْكُمُ الْمَيْتَةُ وَالدَّمُ** ﴾[3] ، وهو علم في كل ميّتة، فأتت السنّة بتخصيص ميّتة البحر بالحل، فعن أبي هريرة رضي الله عنه أنّ الرسول صلى الله عليه وسلم قال في ماء البحر:" هو الطّهور ماؤه الحلُّ مَيتَتُهْ ".

وقوله تعالى :﴿ **يُوصِيكُمُ اللَّهُ فِي أَوْلَادِكُمْ لِلذَّكَرِ مِثْلُ حَظِّ الْأُنْثَيَيْنِ** ﴾[4] ، عامّ في كل الورثة، فأتت السنّة بتخصيص بعض الورثة بعدم الإرث، فعن عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :" لا يرث القاتل شيئاً "، وعن أسامة بن زيد، أنّ النبي صلى الله عليه وسلم قال :"لا يرث المسلم الكافر، ولا يرث الكافر المسلم "[5].

---

[1] نوريش حسن هارون، السنّة النبوية الشريفة ومكانتها من حيث الاحتجاج والعمل ، مجمع الملك فهد للطباعة المصحف الشريف بالمدينة المنورة، ص 38

[2] سورة الحج، الآية، 29.

[3] سورة المائدة، الآية، 03.

[4] سورة النساء، الآية، 11.

[5] خالد الجهني،مرجع سابق، ص15، 16.

والسنّة تضيف أحكاماً جديدة، لم يأت بها القرآن الكريم، منها تحريم الجمع بين المرأة وعمتها، والمرأة وخالتها، فعن أبي هريرة، أنّ رسول الله صلى الله عليه وسلم قال :" لا يجمع بين المرأة وعمتها، ولا بين المرأة وخالتها".

ومنها: تحريم كل ذي ناب من السباع، فعن أبي ثعلبة الحسّنيّ، قال :" نهى النّبيّ صلى الله عليه وسلم عن أكل كلّ ذي ناب من السّبع".

ومنها: تحريم كل ذي مخلب من الطير، فعن ابن عبّاس رضي الله عنهما، قال :" نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن كلّ ذي نابٍ من السّباع، وعن كل ذي مخلب من الطّير". ومنها كذلك: تحليل السمك والجراد، فعن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما، أنّ رسول الله صلى الله عليه وسلم قال :" أحلت لكم ميتتان ودمان، فأمّا الميتتان، فالحوت والجراد، وأمّا الدّمان، فالكبد والطّحال "[1].

فالواجب هنا أنّه ليس فيما ذكر ما يدل على استقلال السنّة بتشريع الأحكام، وذلك لأنّ القرآن نصّ على أنّ الرسول صلى الله عليه وسلم إنّما تبع ما يوحى إليه، فهو لا يأمر ولا ينهى إلاّ بما أمر به الله أو نهى عنه، وباعتبار أنّ الأمر والنهي يصدر منه بعبارته وبيانه صحّ أن تضاف الطاعة إليه، يؤيّد ذلك قوله تعالى :﴿ **مَنْ يُطِعِ الرَّسُولَ فَقَدْ أَطَاعَ اللَّهَ** ﴾[2] ، فجعل إطاعة الرسول إطاعة لله، ما ذلك إلاّ لأنّه لا يأمر إلاّ بما أمر به الله، ثم إنّ الرسول صلى الله عليه وسلم وظيفته البيان، والبيان غير المبيّن، فالبيان مفصل والمتبيّن مجمل، فكان هناك نوع مخالفة، فمن

[1] رقية بنت نصر الله نياز،السنة النبوية ومكانتها من حيث الاحتجاج والمرتبة والبيان والعمل، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، المدينة المنورة، ص 36، 37.

[2] سورة النساء، الآية، 80.

اتبع المبيّن فقد أطاع الله، ومن اتبع بيان الرسول صلى الله عليه وسلم لكلام الله فقد أطاع الرسول صلى الله عليه وسلم، ومن عمد إلى بيان غيره مع وجود بيانه فقد عصاه ، والرّد إلى الرسول هو الرّد إلى سنته، وما سنته إلاّ بيانه للقرآن وتطبيقه على سير الناس ومعاملاتهم على أنّه قد يكون حكم ما تنازعنا فيه في القرآن واضحاً جلياً فلا يحتاج المختلف إلى مرشد، وقد لا يعرفه بنفسه فيسأل عنه أعلم الناس بكتاب الله وهو رسوله ومصطفاه .

وأمّا ما ورد في السنّة من الأحكام فإن كان مخالفاً لظاهر القرآن، فالقرآن مقدم عليه، كما أثبتنا سابقاً، ويعتبر ذلك طعناً في الحديث من جهة متنه ولفظه، وإن صحّ سنده، فإنّ الحديث لا يكون حجّة إلا إذا سلم سند متنه من الطعن، ولذلك أجاز بعض المسلمين نكاح المرأة على عمتها أو خالتها كما قدّمنا [1] .

ومع بداية مطلع القرن الثاني الهجري ظهرت طائفة القرآنيين التي تنكر حجيّة السنّة غير المتواترة، وقد تصدى لها العلماء الفحول، لإفحام دعواهم الباطلة، وأول من تصدى لهم **الإمام الشافعي**، فقد جاء في كتاب **(جماع العلم)** من كتاب **الأم** فصل خاص ذكر فيه الشافعي مناظرة بينه وبين من يُنسب إلى العلم بمذهب أصحابه ممّن ردّ الأخبار كلها، وقد ذكر هؤلاء القرآنيون عدّة شبهات على حجية السنّة منها [2].

[1] محمد عبد العزيز الخولي، تاريخ فنون الحديث النبوي، تح: محمود الأرناؤوط وأخرون ، دار ابن كثير، دمشق، بيروت، ص 18، 19.

[2] خالد الجهني، مرجع سابق، ص 17.

الشبهة الأولى: قولهم: إنّ القرآن الكريم كافٍ في بيان قضايا الدين وأحكام الشريعة، وإنّ القرآن اشتمل على الدين كله، لقوله تعالى:﴿ **مَا فَرَّطْنَا فِي الْكِتَابِ مِنْ شَيْءٍ** ﴾[1]

إنّ القول بهذه الشبهة يدل على جهل بالقرآن المجيد، وعدم فهم لآياته فإنّ الأمة مجمعة على أنّ القرآن العظيم قد اِشتمل للدين مجملاً في كثير من جوانبه وأحكامه، ومفصّلاً في جوانب أخرى، وقد جاءت السنّة النبوية المطهرة، فبيّنت المجمل وفصّلته، والنبي صلى الله عليه وسلم وهو يبيّن ويفصّل، قال الله تعالى :﴿**وَمَا مِنْ دَابَّةٍ فِي الْأَرْضِ وَلَا طَائِرٍ يَطِيرُ بِجَنَاحَيْهِ إِلَّا أُمَمٌ أَمْثَالُكُمْ مَا فَرَّطْنَا فِي الْكِتَابِ مِنْ شَيْءٍ ثُمَّ إِلَى رَبِّهِمْ يُحْشَرُونَ** ﴾[2].

الشبهة الثانية: قولهم: إنّ السنّة النبوية ليست وحياً من قبل الله تعالى على رسوله صلى الله عليه وسلم ،وبالتالي فهي ليست منزّهة عن الخطأ، وليست مصدراً من مصادر التشريع .

هنا جاءت الأمة المسلمة مجمعة سلفاً وخلفا، وبيّنت أنّ السنّة النبوية المطهرة وحي من قبل الله على رسوله صلى الله عليه وسلم، وأنّ النبي صلى الله عليه وسلم لا ينطق عن الهوى [3] .

الشبهة الثالثة :قوله تعالى: ﴿ **إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ** ﴾[4]، يدلّ على أنّ الله تكّفل بحفظ القرآن دون السنّة، ولو كانت دليلاً وحجّة كالقرآن لتكفل بحفظها.

---

[1] سورة الأنعام، الآية، 38.

[2] سورة الأنعام، الآية، 38.

[3] محمود بن محمد مزروعة ،شبهات القرآنيين حول السنّة النبوية، جامعة أم القرى بمكة المكرمة ، كلية الدعوة، قسم العقيدة، ص 55، 57.

[4] سورة الحجر، الآية، 09.

للجواب على هذه الشبهة نرى أنّه لا يقتصر حفظ الذكر على القرآن وحده ؛ بل المراد به شرع الله ودينه الذي بعث به رسوله صلى الله عليه وسلم، ويدلّ على ذلك قول الله تعالى :﴿**وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ إِلَّا رِجَالًا نُوحِي إِلَيْهِمْ فَاسْأَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِنْ كُنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ**﴾[1]؛ أي أهل العلم بدين الله وشريعته، ولاشكّ أنّ الله كما حفظه كتابه حفظ سُنته، بما لها من أئمة العلم يحفظونها ويميّزون صحيحها من دخيلها، وقد أفنوا في ذلك أعمارهم[2].

قال **ابن حزم:**" فصحّ أنّ كلام رسول الله كله في الدين وحي من عند الله عزّ وجلّ لاشك في ذلك، ولا خلاف في ذلك بين أحد من أهل اللّغة، والشريعة في أنّ كل وحي نزل من عند الله تعالى فهو ذكّر منزّل، فالوحي كله محفوظ بحفظ الله تعالى له بيقين، وكل ما تكّفل الله بحفظه فمضمون ألا يضيع منه، وألاّ يحرّف منه شيء أبداً تحريفاً لا يأتي البيان ببطلانه"، ثمّ ردّ ابن حزم على من زعم أنّ المراد بالذكر في الآية القرآن وحده، فقال: "هذه دعوى كاذبة مجردة من البرهان وتخصيص للذكر بلا دليل، وما كان هكذا فهو باطل ،لقوله تعالى: ﴿**وَقَالُوا لَنْ يَدْخُلَ الْجَنَّةَ إِلَّا مَنْ كَانَ هُودًا أَوْ نَصَارَى تِلْكَ أَمَانِيُّهُمْ قُلْ هَاتُوا بُرْهَانَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ**﴾[3]، فصحّ أن لا برهان له على دعواه، فليس بصادق فيها، والذكر اِسم واقع على كل ما أنزّل الله على نبيّه صلى الله عليه وسلم من قرآن من سنة وحي يبيّن بها القرآن، وأيضًا فإنّ الله تعالى يقول :﴿ **وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ**﴾[4]، فصحّ أنّه

[1] سورة النحل، الآية، 43.

[2] مصطفى السباعي، المرجع السابق، ص149، 152.

[3] سورة البقرة، الآية، 111.

[4] سورة النحل، الآية، 44.

مأمور ببيان القرآن للناس، وفي القرآن مجمل كثير كالصلاة والزكاة، والحجّ وغير ذلك مما لا نعلم ما ألزمنا الله تعالى فيه بلفظه لكن بيان رسول الله صلى الله عليه وسلم فإذا كان بيانه لذلك المجمل غير محفوظ ولا مضمون سلامته مما ليس منه، فقد بطل الانتفاع بنص القرآن، فبطلت أكثر الشرائع المفترضة علينا فيه"[1].

الشبهة الرابعة: لو كانت السنّة حجّة لأمر النبي صلى الله عليه وسلم بكتابتها، ولعمل الصحابة والتابعون من بعد على جمعها وتدوينها، لما في ذلك في صيانتها من التبديل والخطأ والنسيان، وفي صيانتها من ذلك وصولها للمسلمين مقطوعاً بصحتها فإنّ ظني الثبوت لا يصحّ الإحتجاج به، وقد قال الله تعالى: ﴿**وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ إِنَّ السَّمْعَ وَالْبَصَرَ وَالْفُؤَادَ كُلُّ أُولَئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْئُولًا**﴾[2]، وقال: ﴿**إِنْ تَتَّبِعُونَ إِلَّا الظَّنَّ**﴾[3]، ولا يحصل القطع بثبوتها إلاّ بكتابتها كما هو الشأن في القرآن، ولكن الثابت أنّ النبي صلى الله عليه وسلم نهى عن كتابتها، وأمر بمحو ما كتب منها، وكذلك فعل الصحابة والتابعون[4].

وللرد على هذه الشبهة نبيّن أنّ عدم أمر النبي صلى الله عليه وسلم بكتابتها ونهيه عن ذلك كما ورد في بعض الأحاديث الصحيحة إلا يدل على حجيتها ،لأنّ المصلحة حينئذٍ كانت تقتضي بتضافر كتّاب الصحابة على كتّاب القرآن وتدوينه، وليست الحجّيّة مقصورة على الكتابة ؛ حيث يقال: لو كانت حجّيّة السنّة مقصودة للنبي لأمر بكتابتها، فإنّ الحجّيّة تثبت بأشياء كثيرة منها: التواتر، ومنها الكتابة .

---

[1] ابن حزم الأندلسي، الأحكام في أصول الأحكام، طبعة دار الحديث، ط01، 1404هـ، ص 114، 115.

[2] سورة الإسراء، الآية، 36.

[3] سورة الأنعام، الآية، 148.

[4] مصطفى السباعي، مرجع سابق، ص 153.

الشبهة الخامسة: ورد عن النبي صلى الله عليه وسلم ما يدل على عدم حجية السنّة من ذلك" إنّ الحديث سيفشوا عني، فما أتاكم عني يوافق القرآن، فهو عنّي وما أتاكم يخالف القرآن فليس منّي"، فإذا كان ما روي من السنّة قد أثبت حكماَ شرعياً جديداً كان ذلك غير موافق للقرآن، وإن لم يثبت حكماً جديداً كانت لمحض التأكيد والحجّة هو القرآن فقط [1].

يرى **الألباني** في هذه الشبهة أنّ الحديث الذي استدلوا به ضعيف، وفيه علل:

الأولى: لوضين بن عطاء فإنّه يرى أنّه سيء الحفظ .

الثانية: يرى قتادة بن الفضل؛ حيث قال الحافظ: بأنّه مقبول: بمعنى عند المتابعة .

الثالثة: ويرى أبو حاضر عن ما أورده الذهبي في (الميزان)، ثم الحافظ في (اللّسان)، وقالا: عن الوضين بن عطاء مجهول .

الرابعة: يرى الزبير بن محمد الرهاوي، فإني لم أجد له ترجمة[2].

ونخلص في الأخير بأنّ السنّة النبوية شأنها عظيم وموضوعها شريف، إذ تتعلق بأقوال النبي صلى الله عليه وسلم وأفعاله، وتقريراته، وقد تناولنا في هذا الجزء دور السنّة النبوية في التشريع الإسلامي، وتوصلنا إلى أنّ السنّة النبوية تفسّر مجمل القرآن الكريم، وتبيّن مبهمه، وتقيّد مطلقه، وتخصص عامه، وتضيف أحكاماً جديداً، ولم ينكر أحد حجيّة السنّة حتى ظهر جهله بالقرآن المجيد وعدم فهمه للآيات الكريمة .

[1] مرجع سابق، ص 154.

[2] محمد ناصر الدين الألباني، سلسلة الأحاديث الضعيفة والموضوعة وأثرها السيء في الأمة، مكتبة المعارف، الرياض، ط01، 1412هـ -1992م، ص 209

المبحث الثاني: دور السنّة النبوية في التوجيه الأخلاقي

إنّ القيّم الحضارية والإسلامية في السنّة النبوية المطهرة واضحة في منهاجها، كاملة في أهدافها ومقاصدها ؛ حيث عنيّت أيما عناية ببيان الصفات الكريمة الفاضلة الدّالة على معالي الأخلاق، والمرشدة إلى مبادئ المكارم، والمعينة على تقوية الصلات والروابط بين المسلمين، ومن هذه الصفات الصدق والوفاء والأمانة والصبر والرفق والتواضع ....الخ .

إنّ السنّة: دعوة بالحسنى إلى الرقي الأخلاقي الذي تجري وراءه الإنسانية المهذبة، و دعوة إلى التاجر أن يكون صادقاً، فيحشر مع النبيين والصديقين والشهداء، وإلى العامل أن يتقن عمله، لأنّ الله يحب إذا عمل أحدكم عملاً أن يتقنه ، وإلى الصانع أن يؤدي العمل كما يجب ؛ حيث أخذ الأجر ومن أخذ الأجر حاسبه الله على العمل.

و دعوة إلى الأب، باعتباره أباً، وإلى الأم في وضعها كأم، وإلى الأخ في مهمته كأخ، وإلى غيرهم من أفراد المجتمع: أن يرعى كل منهم ما وُكِل إليه من أمر رعيته وكلكم راعٍ وكلكم مسؤول عن رعيته، وهي دعوة للناس إلى الأمانة حيث أنّه لا إيمان لمن لا أمانة له ، وإلى الصدق ؛وإنّ الرجل ليصدق حتى يكتب عند الله صديقاً، وإلى الرحمة: الرحمة العامة الشاملة، وصلوات الله وسلامه على من قال :"إنّما أنا رحمة مهداة" .

ومن قال :" ارْحَمُوا مَنْ فِي الأَرْضِ يَرْحَمْكُمْ مَنْ فِي السَّمَاءِ " ، فأي خلق تتمنى أن يسير عليه المجتمع نجد في السنّة دعوة إليه، بوسيلة أو بأخرى وبثالثة.

وهي في هذه الدّعوة تنبّه دائماً إلى دور الأمة الإسلاميّة في الأخلاق العالمية :أنّ دورها :إنّما هو دور الرائدة الراعية، وعلى الرائد دائماً أن يكون المثل الأعلى، والأسوة الكريمة والدعوة الصالحة [1].

ولقد كان رسول الله صلى الله عليه وسلم: الصورة الحيّة الناطقة التي طبقت كمبادئ إنسانية ممكنة– الخلق الذي رسمه الله واجه الإنسانية جمعاء، والذي عبّرت عنه السنّة أجمل تعبير وأبلغه .

ومما لاشكّ فيه أنّ للسنّة **جواً فكرياً**: فالرسول صلى الله عليه وسلم: يتحدث عن إصلاح المجتمع، وعن عوامل الهدم التي تعمل على تقويته، وعن عوامل البناء التي تعمل على إقامته على قواعد سليمة، ويتحدّث عن النظم التي ينبغي أن تسود المجتمع الإنساني، وعن الأوضاع التي يجب أن تستقيم.

وللسنّة **جو لغوي**: فالرسول صلى الله عليه وسلم قد أوتي جوامع الكلم، وكلامه صلى الله عليه وسلم، أبلغ الكلام البشري، ونشر السنّة عامل من أهم العوامل على ترقية اللّغة التي يكتب بها الكتاب، وعلى وضع الناشئين والمثقفين في وضع أدبي ممتاز من حيث اللغة، ومن حيث الأسلوب.

وللسنة **جو روحي**: إنّها تهذيب للنفس، وتربية للروح، وسمو بالأخلاق إلى درجة لا تجارى، وصلى الله وسلم على من قال: "إنّما بعثت لأتمم مكارم الأخلاق".

ويقول أحمد شوقي:

[1] عبد الحليم محمود، السنّة ومكانتها في التشريع الإسلامي، منشورات المكتبة العصرية، صيدا، بيروت، 1977م، ص 6، 7.

وإنّمَا الأُمَمُ الأخْلاقُ مَا بَقِيَتْ فَإنْهُمْ ذَهَبَتْ أَخْلاقُهُمْ ذَهَبُوا .

ومن أجل ذلك كله كان نشر السنّة واجبا دينيا، وعملاً اِجتماعيًا كريمًا، وواجباً وطنياً حتمياً، وإصلاحًا أخلاقيًا ساميًا .[1]

لقد أحبّ الله الإنسانيّة مثالاً أخلاقيًا كريمًا رسمّه سبحانه في القرآن الكريم قولاً، فكان رسول الله صلى الله عليه وسلم الصورة التطبيقية الكاملة للرسم الإلهي، وكان بذلك الإنسان الكامل ، ولقد كان المثل الأعلى في الرحمة، والمثل الأعلى في الكفاح والمثل الأعلى في الصبر والمجاهد المتفائل، والمثل الأعلى في الصدق، في الإخلاص، في الوفاء ،في البرّ، في الكرم [2]. ووصفه الله سبحانه وتعالى بقوله:﴿ **وَإِنَّكَ لَعَلى خُلُقٍ عَظِيمٍ** ﴾[3].

ولا ريب في أنّ الأمة الإسلاميّة حينما تقتدي بالرسول صلى الله عليه وسلم، إنّما تقتدي بأعظم البشر رجولة وإنسانية، وتقتدي بمن أحب الله سبحانه وتعالى أن تقتدي به "لقد كان لكم في رسول الله أسوة حسنة، لمن كان يرجو الله واليوم الآخر وذكر الله كثيرا، وأنّ العمل على نشر السنّة إنّما هو توجيه للإقتداء بالرسول صلى الله عليه وسلم[4].

وحثّ الإسلام على مكارم الأخلاق، ودعا الناس إلى الفضيلة والخير ؛ بل إنّ الأديان السماوية كلها كانت دعوة هادفة إلى تحرير الإنسان من العقائد السابقة، وإرشاده إلى الفضائل، فالخلق الكريم والاستقامة، وإلى الفضيلة أساس من أسس

[1] مرجع سابق، ص 09، 10.

[2] المرجع نفسه، ص 10، 11.

[3] سورة القلم، الآية، 04.

[4] المرجع نفسه، ص 11.

السعادة، وهدف من أهداف الرسالات السماوية، ولقد تربى المسلمون الأولون على الأخلاق الإسلامية، فكانت قلوبهم وأيديهم طاهرة ووجوههم مشرقة بنور الإيمان.

كل ذلك يرجع إلى أنّ القرآن الكريم يدعو إلى مكارم الأخلاق ويحثّ على الفضيلة والخير وينهى عن الرذيلة والشر، قال: الله تعالى :﴿ **إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ وَإِيتَاءِ ذِي الْقُرْبَى وَيَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَالْبَغْيِ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ** ﴾[1].

فإذا تأملنا الآيات القرآنية التي خاطبت الإنسان وأيقظت ضميره وأثارت شعوره، ونظرنا فيما فيها من الأوصاف الفاضلة والأخلاق الحسنة، فإنّ القرآن يرسم للإنسان طريق الخير في الحياة، ويدفعه إلى البّر فيه ويعمل لإبعاده عن الشّر، فالله خلق الإنسان وهو يعلم ما يصلح للإنسان وما لا يصلح له ، والإسلام يجعل حسن الخلق في قيمة الأهداف التي ينبغي أن يتنافس فيها الأفراد، ويجعل حسن الخلق بذاته درجة دينية ترفع قدر صاحبها عند الله [2] .

ومن يقرأ السنّة النبوية ويطلّع على أخلاق الرسول صلى الله عليه وسلم ،فإنّه سيجد أنّ جميع أخلاق الرسول صلى الله عليه وسلم مستقاة من الدين ومبادئه، فقد كان الرسول صلى الله عليه وسلم أعظم نموذج أخلاقي يحتذى به مثالاً واقعياً يدركه الناس قبل البعثة وبعدها، فقد كان قبل بعثته يلقب بالصادق الأمين "فالصادق لا يكذب، والأمين لا يخون، وما أدراك ما الصدق و الأمانة ؟ وما أدراك ما الكذب

[1] سورة النحل، الآية، 90.

[2] جلول خدة معمر، الدراسات الأخلاقية في الفكر المغاربي المعاصر، مذكرة ماجستير، جامعة وهران، 2010-2011م، ص 29، 30.

والخيانة؟ أمّا الصدق والأمانة فيمكن أن يحيي أمة وليس فراداً، وكذلك الكذب والخيانة يمكن أن يدمر أممًا وليس أمة"، وعندما سئلت عائشة رضي الله عنها عن أخلاقه قالت :"كان خلقه القرآن"[1].

وقد فسر **ابن كثير** قوله تعالى :﴿ **وَإِنَّكَ لَعَلى خُلُقٍ عَظِيمٍ** ﴾[2] ،فمعناه أنّه عليه الصلاة والسلام صار اِمتثال للقرآن أمراً ونهياً، سجيّة له وخلق تطبعه، وترك طبعه الجبلي، فمهما أمره القرآن فعله، ومهما نهاه عنه تركه، هذا مع ما جبله الله عليه من الخلق العظيم، ومن الحياء والكرم والشجاعة، والصفح والحلم، وكل خلق جميل، كما ثبت في الصحيحين أنّ أنس قال: خدمت رسول الله صلى الله عليه وسلم عشر سنين، فما قال لي: أف قط، ولا قال لشيء فعلته: لما فعلته ؟ ولا لشيء لم أفعله: ألاّ فعلته ؟ وكان صلى الله عليه وسلم أحسن الناس خلقاً، ولا مست خزاً ولا حريراً ولا شيئًا كان ألين من كف رسول الله صلى الله عليه وسلم، ولا شممت مسكاً ولا عطراً كان أطيب من عرق الرسول صلى الله عليه وسلم، وقال البخاري: كان الرسول صلى الله عليه وسلم أحسن الناس وجهاً، وأحسن الناس خلقاً، ليس بالطويل الباتن ولا بالقصير[3]

وقال الإمام أحمد عن عائشة قالت :مما ضرب رسول الله صلى الله عليه وسلم بيده خادماً قط ،ولا امرأة، ولا ضرب بيده شيئًا قط، إلاّ أن يجاهد في سبيل الله، ولا خيّر بين شيئين قط إلاّ كان أحبهما إليه أيسرهما حتى يكون إثماً، فإذا كان إثماً

[1] مرجع سابق، ص 30.

[2] سورة القلم، الآية، 04.

[3] أبي الفداء إسماعيل بن عمر ابن كثير، تفسير القرآن العظيم،دار حزم للنشر،بيروت، لبنان، ط1 1420هـ/2000م، ص193.

كان أبعد الناس عن الإثم، ولا اِنتقم لنفسه من شيء يؤتى إليه إلاّ أن تنتهك حرمات الله فيكون هو ينتقم لله [1].

وأخلاقه صلى الله عليه وسلم أدعى لقبول الناس لأمره، ومؤشر واضح على صدقه، وما زال العقل السليم في كل عصر، ويستدل بخلق النبي صلى الله عليه وسلم على صدق نبوته، كاستدلاله بنبوته على عظم أخلاقه وقد زخرت سنته صلى الله عليه وسلم بصنوف المشاهد التي تقعد للعمل وأخلاق المهن، حتى صنفت في ذلك كثير من الأجزاء الدّالة على طريقته صلى الله عليه وسلم وممارسته المهام بنفسه .

هنا يهدف القرآن الكريم عن تهيئة النبي صلى الله عليه وسلم لصالح الأوصاف ومكارم الأخلاق، لأن تنتفع به الأمة كلها، بل الإنسانية عن آخرها، لأنّ تربية القرآن للنبي صلى الله عليه وسلم تربية لأمته، وما أمره تعالى لنبيّه صلى الله عليه وسلم يمثل قوله عزّ وجلّ :﴿ **خُذِ الْعَفْوَ وَأْمُرْ بِالْعُرْفِ وَأَعْرِضْ عَنِ الْجَاهِلِينَ** ﴾[2] ، إلى توجيه الناس بأن يتمسكوا بهذه الأخلاق النبيلة [3].

وقد اتّسم منهج النبي صلى الله عليه وسلم بوضوح الغايات وشرف الرسائل، كما أجر الله تعالى عن ذلك بقوله :﴿**قُلْ هَذِهِ سَبِيلِي أَدْعُو إِلَى اللَّهِ عَلَى بَصِيرَةٍ أَنَا وَمَنِ اتَّبَعَنِي وَسُبْحَانَ اللَّهِ وَمَا أَنَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ**﴾[4]، قال الطبري: فهو على بصيرة

[1] المرجع نفسه،ص194.

[2] سورة الأعراف، الآية، 199.

[3] محمد محمود السواعدة، أخلاق العمل في السنّة النبوية " مظهر تميّز وإبداع "، ، ص3، 4.

[4] سورة يوسف، الآية، 107.

مما هو عليه ويقين بتنوير الحق في قلبه، فهو لذلك لأمر الله متبع، وعمّا نهاه عنه منته، وقال ابن كثير: أي على بصيرة فيما أدعو إليه.

وقد حدد النبي صلى الله عليه وسلم غاية دعوته بوضوح تام وبيان موجز ؟ ،فقال :"إنّما بعثت لأتمم مكارم الأخلاق"، قال بن عبد البر معلقاً: ويدخل في هذا المعنى والصلاح والخير كله والدين، والفضل والمروءة والإحسان، والعدل فبذلك بعث ليتممه صلى الله عليه وسلم [1].

وكان قوم النبي صلى الله عليه وسلم على جانب من الأخلاق الفاضلة من نجدة وشجاعة وكرم ...وغير ذلك، ولكن هذه الأخلاق كانت ناقصة، أو مشوبة بما يكّدرها ويذهب رونقها من الأخلاق الذميمة، فبعث النبي ليتمم ما نقص منها، ويقوّم ما أعوّج كما نقل السيوطي عن الباجي قوله :"كانت العرب أحسن الناس أخلاقاً بما بقي عندهم من شريعة ابراهيم وكانوا ضلوا بالكفر عن كثير منها، فبعث صلى الله عليه وسلم ليتم محاسن الأخلاق، ببيان ما ضلوا عنه، وبما خصّ به في شريعته، وقد كان المنهج النبوي في تحقيق هذه الغاية منهجاً متكاملاً جديراً بالوقوف معه، والتأمل فيه، ليستفيد الدعاة من الهدي النبوي في تربيتهم الناس على مكارم الأخلاق، وفاضل السلوك، وسامي القيّم ،فإنّ التربية من أشق الأمور لاحتياجها المتابعة والملازمة وقبل ذلك المنهج الواضح السليم الذي سلكه النبي ،فأخرج لنا جيلاً متفرداً بسمو أخلاقه وعلو همّته، ونجاحه في كل الميادين"[2].

[1] مروان محمد أبو بكر ، المنهج النبوي في بناء الأخلاق، 1428/03/28هـ – 2017/04/16م، ص 10.
[2] مرجع سابق، ص 11.

وفي الأخير نخلص إلى أنّ المصدر الثاني للأخلاق هي السنّة النبوية، فالأخلاق هي رسالة الله على الأرض، كما أنّها السبيل الوحيد التي تجعل الإنسان سعيداً بنفسه، فعليكم بحسن الأخلاق .

المبحث الثالث: دور السنّة النبوية في التوجيه السلوكي:

تعتبر القيّم الإسلامية عن علاقة الإنسان بالخالق سبحانه وتعالى، ودلالات سلوك الإنسان في الوفاء بمهام الاستخلاف وتعمير الكون، قال تعالى:﴿ **وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً** ﴾[1] ، لذا فإنّ المسلم مطالب بأن يكون لديه الإطار الفكري الإسلامي الذي يحتكم إليه في تقدير المغزى الاجتماعي للسلوك، وأن تكون لديه نظرة شمولية تتّسم بالإدراك الراعي والفهم العميق لروح الإسلام ،وأن يكون سلوكه في الحياة غايات إسلامية، وأن يجمع كل طاقاته ونشاطاته في حركة واحدة نحو تحقيق الذات الإسلامية [2].

إنّ العملية الإسلامية في جوهرها هي عملية تعديل للسلوك البشري ؛ حيث أنّها تهتم بإحداث كافة التغييرات التي يحتاجها الفرد لتحسين سلوكه وتوجيهه نحو الأفضل دوماً، ولذلك لم يغفل الدين الإسلامي عن تأثير القوى الفطرية المحيطة بحياة الأفراد واستقرارهم النفسي والجسدي وما يتخللها من غرائز ودوافع وشهوات تجعلهم يتصرفون بطريقة خاطئة وهي من الصفات اللّازمة لليسر، وإنّ الخيرية تلازم كل من يقلع عن ذنوبه ويتخلص من أخطائه ؛ حيث قال خير المنزلين صلوات ربي وسلامه عليه :"كل بني آدم خطّاء وخير الخطائين التوابون"، ولا تقتصر هذه الأخطاء على فئة عمرية محددة وإنّما تشمل كافة الفئات العمرية الصغار والكبار والشباب[3] .

---

[1] سورة البقرة، الآية، 30.

[2] سلوى محمد التابعي الجريتلي، القيم الاسلامية والضبط الاجتماعي (دراسة تحليلية) ، ***مجلة كلية التربية***، ، ع 10، يونيو 2011م، ص .939

[3] المرجع نفسه، ص940.

ولابدّ من إتباع منهج تربوي يعيد ترسيخ القيّم الإسلامية التي مارسها رسول الله صلى الله عليه وسلم في بناء المجتمع الإسلامي، وكان لها الدور البارز في المحافظة على كينونته، ووحدته من الانسحاق والاندثار أمام أي قيّم دخيلة أخرى ؛ حيث برزت هذه القيّم في العديد من المجالات في حياة الرسول صلى الله عليه وسلم وتجلّت في علاقاته مع أعدائه وأصحابه وتصرفاته اليومية، وظهرت في أوقات السلم والحرب ن ومن هذا المنطلق كان الرسول هو القدوة التي يحتذي بها أصحابه وأهله وكل من تعامل معه، أو عرفه في حياته الزّاخرة كانت كافية لتشكيل منهج تربوي شامل وواضح المعالم لترسيخ القيّم [1].

خصائص منهج الرسول صلى الله عليه وسلم في تقويم السلوك:

تميّز منهج الرسول صلى الله عليه وسلم في تقويم سلوك الأفراد بجملة من الخصائص التي تعكس طبيعة الإسلام كمنهاج حياة متكامل مصدره الخالق جلّت حكمته، فبدت فيه جوانب بارزة من الإعجاز الرباني ويمكن إجمال هذه الخصائص فيما يلي:

1- **الشمول والتنوع:**حيث حرص الرسول صلى الله عليه وسلم على تقويم أنماط متنوعة من السلوك السلبي شملت مجالات عديدة من الحياة الإنسانية واستوعبت مراحل عمرية مختلفة واستهدفت الفرد والجماعة، فقد نهى الرسول صلى الله عليه وسلم على تعليق التميمة لكونها تتنافى مع عقيدة التوحيد، فعن عقبة بن عامر الجهني أنّ رسول الله صلى الله عليه وسلم أقبل إليه رهط فبايع تسعة وأمسك عن

[1] شذى عبد الله موسى القرني ،منهج السيرة النبوية لتحسين سلوك الشباب، ***مجلة جامعة تبسة***،ع 26، جويلية 2020م، ص 2، 3.

واحد، فقالوا يا رسول الله بايعت تسعة وتركت هذا ؟ قال :"إنّ عليه تميمة فأدخل يدّه فقطعها فبايعه، وقال :« من علق تميمة فقد أشرك".

وقد نهى الرسول صلى الله عليه وسلم عن الإفراط في تناول الطعام مستدلاً على هذا السلوك الضار من خلال ملاحظة أثاره ؛ حيث جاء في الحديث الشريف عن ابن عمر قال: تجشأ رجل عند النبي، فقال: "كف جشاءك عنّا ،فإنّ أطولكم جوعاً يوم القيامة أكثركم شبعاً في دار الدنيا".

فالرسول لم يكتفي بنقد السلوك السلبي الذي يتنافى مع قواعد الأدب والذوق، وإنّما تجاوز ذلك إلى بيان السبب الكامن وراءه، وهو الإسراف في تناول الطعام والشراب، ومن الملحوظ كذلك أنّ الرسول صلى الله عليه وسلم اِهتم بتقويم سلوك الصغار كما فعل مع الكبار، فجاء خطابه سهلاً واضحاً وهو يقوّم سلوك أحد الصبية من صحابته الكرام رضي الله عنهم "، فعن عمر بن أبي سلمة قال :"كنت في حجر الرسول صلى الله عليه وسلم، وكانت يدي تطنش في الصفحة ،فقال لي :يا غلام سَمِّ الله وكل بيمينك وكل مما يليك "[1].

2- الفورية:حيث كان يعمل الرسول صلى الله عليه وسلم على تقويم السلوك السلبي بسرعة مما يعكس مدى حرصه على توجيه الأفراد لاجتناب السلوكات السلبية حتى لا تثبت لديهم مما قد يحول دون التخلص منها أو علاجها، ومن المواقف التي لجأ فيها الرسول صلى الله عليه وسلم فيها إلى التقويم السريع في السلوك بأنّه مرّ يوماً

[1] محمود خليل ،منهج الرسول صلى الله عليه وسلم في تقويم السلوك وكيفية الاستفادة منه في تعليمنا المعاصر، ورقة مقدمة لمؤتمر تطوير برامج كليات التربية بالوطن العربي في ضوء المستجدات المحلية والعالمية، جامعة الزقازيق ، كلية التربية، 09/08 فبراير 2009م، ص 5، 6.

بأحد الصحابة وهو جرهد رضي الله عنه، وقد كان قد كشف عن فخذه، فقال الرسول صلى الله عليه وسلم :"غَطِ فَخْذك فهي من العورة ".

وكان الرسول صلى الله عليه وسلم يتعمد تقويم السلوك السلبي في الجهر أو أمام الناس في بعض المواقف لدرء المفاسد المترتبة عليه كما في الحديث الذي جاء عن عبد الله بن يسر –رضي الله عنه– قال:جاء رجل يتخطى رقاب الناس يوم الجمعة، والنبي صلى الله عليه وسلم يخطب، فقال له الرسول صلى الله عليه وسلم :"اجلس فقد آذيت".

ولم يقتصر توجيه الرسول للأفراد فقط، وإنّما كان يواجه الجماعة ويسارع في تقويم سلوكهم، ويبيّن الأحكام الشرعية للسلوكات الخاطئة، كما جاء في الحديث الشريف عن عبد الله بن يسار عند عبد الرحمن بن أبي ليلى قال: حدثنا أصحاب محمد أنّهم كانوا يسيرون مع النبي فنام رجل منهم فانطلق بعضهم إلى جبل معه، فأخذه ففزع، فقال رسول الله :"لا يحل لمسلم أن يروّع مسلماً"[1].

3- المعيارية :إنّ الحكم على السلوك الإنساني، إنّما يكون في ضوء أوامر الله عزّ وجلّ ونواهيه، فهي المعايير التي تقاس بها الأشياء، وهذه المعايير تحدد ما يجب أن يكون وما يجب أن لا يكون فكل سلوك سلبي، نهى الرسول وبادر إلى تقويمه، فهو سلوك محرم في دين الله، وأما السلوك الإيجابي الذي يشجّع عليه ،فهو يقع بين الحلال والحرام (الشبهات)، كما جاء في العهد النبوي:"الحلال بيّن والحرام بيّن وبينهما أمور مشتهة، فمن ترك ما شبه عليه من الإثم ، كان لما اِستبان أترك ، ومن

[1] شذى عبد الله موسى القرني،مرجع سابق، ص 15.

اِجترأ على ما يشك فيه من الإثم ، أوشك أن يواقع ما اِستبان ، والمعاصي حمى الله من يرتع حول الحمى يوشك أن يواقعه" [1].

4- التلائمية: إنّ عمليات تعديل السلوكيات الخاطئة وتقويمها التي كان يمارسها الرسول صلى الله عليه وسلم مع صحابته تكون عن المهام كامل بخصائص كل فرد، فكان يستخدم أسلوب معيّن مع كل فرد يختلف عن الأساليب التي يتعامل بها الأفراد الآخرين مما يدّل على درجة وعي النبي صلى الله عليه وسلم، ومدى حكمه في التعامل مع المواقف تبعاً لطبيعة الخطأ وحجمه، فكان يتكلم بلغة واضحة وصريحة وصارمة أثناء حدوث السلوكيات السلبية في حق الشرع، أو الناس كما جاء عن ابن عمر رضي الله عنهما:أنّه أدرك عمر بن الخطاب في ركب وهو يحلف بأبيه فناداهم رسول الله صلى الله عليه وسلم "ألا إنّ الله ينهاكم أن تحلفوا بآبائكم، فمن كان حالفاً فليحلف بالله وإلاّ فليصمت".

وقد ورد عن قيس بن طخفة الغفاري عن أبيه قال :"أصابني رسول الله صلى الله عليه وسلم نائماً في المسجد على بطني فركضني برجله، وقال مالك ولهذا النوم نومة يكرهها الله أو يبغضها الله"[2].

5- الوقائية :فمن طبيعة المنهج الإسلامي في التربية أنّه يسدّ المنافذ أمام الانحراف، فيأخذ بجملة من الوسائل والتدابير التي تقي الفرد المسلم والجماعة من المفاسد، وهكذا فعل الرسول وهو يقوّم سلوك أصحابه، حيث كان يرشد إلى ما يمنع من تكرار السلوك السلبي ؛ حيث جاء في الحديث الشريف عن عبد الله بن أبي قتادة

[1] محمود خليل ،مرجع سابق، ص 07.

[2] شذى عبد الله موسى الشرفي،مرجع سابق ص 16.

عن أبيه قال:"بينما نحن نصلي مع النبي إذ سمع جلبة رجال، فلما صلّى، قال :ما شأنكم ؟ قالوا:استعجلنا إلى الصلاة، قال:فلا تفعلوا، إذا أتيتم الصلاة، فعليكم بالسكينة، فما أدركتم فصلوا وما فاتكم فأتموا" [1] .

المبادئ التي يمكن أن يستمدها الشباب من منهج السنة النبوية:

عمل الرسول صلى الله علية وسلم على ضبط وتحسين سلوكيات الأفراد عبر إتباع الطاعات التي تساعد الفرد على تكوين الضبط الذاتي الناتج عن تقوى الله سبحانه وتعالى، ؛ حيث قال صلى الله عليه وسلم :"اِتقِ الله حيثما كنت"، فتقوى الله هي قيمة ثابتة، تمنع المرء من المحرمات والمراءاة في الأعمال كما ورد في قوله صلى الله عليه سلم :"ورجل طلبته ذات منصب وجمال، فقال:إني أخاف الله، ورجل تصدق أخفي حتى لا تعلم شماله ما تنفق يمينه، ورجل ذكر الله غالباً ففاضت عيناه"، ومن هذا المنطلق عمل رسول الله على ربط كافة أنواع السلوك الإيجابي التي يمكن للفرد ممارستها بالطاعات المخصوصة مثل:الدعاء، الصلاة، الصوم...

1-**الدعاء:** حيث كان النبي صلى الله عليه وسلم يحث الصحابة على الدعاء لأنه مخ العبادة،ولما له من دور كبير في تقوية صلة العبد بربه ويعين المسلمين على الطاعة ويلين قلوبهم، وكان يدعوا الله دائما ليكن قدوة حسنة أمام الصحابة والمسلمين أجمعين،ومن دعائه عليه الصلاة والسلام:"اللهم إني أعوذ بك من العجز والكفر، والجبن والهرم."

2-**الصلاة:** وتحافظ الصلاة على العديد من السلوكيات الحسنة لدى الفرد القائم عليها كالنظافة الشخصية من خلال استخدام السواك والغسل يوم الجمعة والتقارب

[1] محمود خليل، مرجع سابق، ص09.

بين المسلمين وعدم التفرقة بينهم، واجتناب السلوكيات السلبية، حيث قال سبحانه وتعالى: "**اتْلُ مَا أُوحِيَ إِلَيْكَ مِنَ الْكِتَابِ وَأَقِمِ الصَّلَاةَ ۖ إِنَ الصَّلَاةَ تَنْهَىٰ عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنكَرِ ۗ وَلَذِكْرُ اللَّهِ أَكْبَرُ ۗ وَاللَّهُ يَعْلَمُ مَا تَصْنَعُونَ**"[1]

3-**الصوم:**حيث كان الصوم وسيلة لتربية المسلم وتهذيب سلوكياته واجتناب المحرمات كما أمرنا رسول الله صلى الله عليه وسلم"يا معشر الشباب من استطاع منكم الباءة فليتزوج،فإنه أغظ للبصر وأغظ للفرج ومن لم يستطع فعليه بالصيام فإنه له رجاء"،وقوله عليه الصلاة والسلام "من لم يدع قوله الزور و العمل به فليس لله حاجة في ان يدع طعامه وشرابه."[2]

أساليب النبي صلى الله عليه وسلم في تعديل السلوك:

اتبع الرسول صلى الله عليه وسلم العديد من الأساليب التي ساهمت بشكل مباشر فيه ضبط وتعديل وتحسين سلوكيات صاحبته رضوان الله عليهم وهي على النحو الأتي:

أ:أسلوب القدوة الحسنة: وتكمن أهمية هذا الأسلوب في تنشئة الفرد والتربية الحسنة على أساس متين وسليم وهذا كلهفي مرحلة البلوغ فهي تؤثر على سلوكياته بدرجة كبيرة.

ب:أسلوب القصة: وهو أحد الأساليب التربوية الفعالة في الإسلام التي تمكن الفرد من اكتساب الخبرة والعبرة والعظة عن القصص الأدبية والفنية التي يرويها البشر بأنها تشريع رباني و أما النوع الثاني فهي من تأليف البشر.

[1] سورة العنكبوت، الآية، 40.

[2] محمود خليل مرجع سابق،ص18.

ج:أسلوب المنافسة: يعتبر من الأساليب التي تثير لدى الفرد عمليات التأثر الاقتداء حيث أن التنافس الصحيح يكون قائما على الرغبة في التسابق والتماثل دون مرافقته لرغبة زوال ما لدى الأفراد من نعم

حول الى عادة بغيضة ومرفوضة شرعا ألا وهي الحسد،وقد شجع رسول الله صلى الله عليه وسلم أصحابه على التسابق والتنافس لطلب العلم،والجمع بين العمل والعلم،و الإكثار من عمل الصالحات وحفظ القران وتحفيظه وهي من السلوكيات المحمودة.[1]

د:أسلوب الإقناع: وهو من الأساليب المستخدمة بدرجة كبيرة في التربية الإسلامية والتي تساعد على توجيه الأفراد نحو الحق والخير من خلال الفعل والمنطق وهي من الأساليب التي استخدمها الرسول صلى الله عليه وسلم في تعاملاته المختلفة مع المسلمين وغير المسلمين وتكمن أهمية الإقناع في تنمية القيم لدى الشباب حيث أن التربية السليمة لا تقتصر على إعطاء الحقائق المتعلقة بالموضوع دون توضيحها و مناقشتها وإقناع الأخر بصحتها.

هـ:إسلوب الموعظة الحسنة: وهو من الأساليب الناجحة والفعالة في تحقيق الأهداف وكان هذا الأسلوب من الأساليب التي حث الله سبحانه وتعالى النبي على استخدامه، حيث قال عز وجل"**ادْعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ**ۖ

[1] منال موسى وعلي دبابش، منهج الرسول صلى الله عليه وسلم في التربية من خلال السيرة النبوية،مذكرة ماجستير في أصول التربية ،الجامعة الإسلامية غزة،2008،ص22،21.

وَجَادِلْهُمْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُۚ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنْ ضَلَّ عَنْ سَبِيلِهِۦۖ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ *125*"[1].

ولا يمكن للمجتمع المسلم تحقيق غايته في خلافة الله في أرضه وال حافظة على مكانته بين الأمم والمجتمعات الأخرى إلا من خلال اعتماد أسلوب التربية بالموعظة الحسنة القائمة على الاستقامة على الحق والتكافل والتواصي بين الأفراد في المجتمعات الإسلامية.[2]

في الأخير نستنتج أن للسنة النبوية دور كبير وبارز في توجيه سلوكيات الإنسان المسلم وذلك بإتباع مناهج الرسول صلى الله عليه وسلم ومبادئه وأساليبه في تحسن سلوك الفرد.

[1] سورة النحل، الآية، 125.

[2] منال موسى،مرجع سابق،ص22،23.

الفصل الثالث

دراسة تطبيقية على صحيح مسلم

بشرح النووي أنموذجا

الحديث الأول:

عن عَبْدُ اللهِ بْنِ عُمَرَ قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "بُنِيَ الإِسْلَامُ عَلَى خَمْسٍ: شَهَادَةِ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَأَنَ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ، وَإِقَامِ الصَّلَاةِ، وَإِيتَاءِ الزَّكَاةِ، وَحَجِّ الْبَيْتِ، وَصَوْمِ رَمَضَانَ".[1]

شرح الحديث:

بين الرسول صلى الله عليه و سلم في هذا الحديث أن الإسلام بني على خمس قواعد ثابتة، هذه القواعد يحملها فتزيد من قوته وعظمته وهي أساس دين الإسلام فبدون هذه القواعد الخمس ليثبت البنيان ويزول الإسلام بفقده، فالشهادة بمعنى أن تعترف بلسانك أن لا معبود إلا الله وأن محمدا رسول الله، وإقام الصلاة وهي خمس صلوات في اليوم، وإيتاء الزكاة أي إعطائها إلى أهلها، والحج واجب على المسلم البالغ العاقل الذي يستطيع.

شرح الاستعارة:

شبه الرسول صلى الله عليه وسلم الإسلام بالبيت الذي يبنى، فكما للبيت أركان ودعائم يقوم عليها فكذلك للإسلام دعائم وأركان، فذكر المشبه، وحذف المشبه به وهو البيت، ورمز له بشيء من لوازمه وهو(البناء) على سبيل الاستعارة المكنية، والعلاقة بينهما هي التكامل وتماسك الأجزاء.

[1] صحيح مسلم بشرح النووي، كتاب الإيمان، باب أركان الإسلام ودعائمه، رقم 16.

الحديث الثاني:

عن أبي مالك الأشعريّ قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم:"الطُّهُورُ شَطْرُ الإِيْمَانِ، وَالحَمْدُ لِلَّهِ تَمْلَآنِ، أَوْ تَمْلَأُ مَا بَيْنَ السَّمَاوَاتِ، وَالأَرْضِ.وَالصَّلَاةُ نُورٌ، وَالصَّدَقَةُ بُرْهَانٌ، وَالصَّبْرُ ضِيَاءٌ، وَالقُرْآنُ حُجَّةٌ لَكَ أَوْ عَلَيْكَ، كُلُّ النَاسِ يَغْدُو، فَبَايِعٌ نَفْسَهُ فَمُعْتِقُهَا أَوْ مُوبِقُهَا."[1]

شرح الحديث:

حث الرسول صلى الله عليه وسلم في هذا الحديث على الطهور، وبيان منزلته من الدين، وأنه شطر من الإيمان أو بمعنى آخر الطهور للصلاة شطر الإيمان أي نصفه، وقد بين صلى الله عليه وسلم فضل التسبيح والتحميد فالحمد لله تملأ الميزان أي ميزان الأعمال أما الجمع بينهما (الحمد لله وسبحان الله) تملآن مابين السماء والأرض، لعظمتها وإثبات الكمال لله عز وجل، كما حث صلى الله عليه وسلم على الصلاة بأنها نور فهي تمنع عن المعاصي،وتنهي عن الفحشاء والمنكر، وتهدي إلى الصواب، كما أن النور يستضاء به وهي كذلك نور يوم القيامة، والصدقة برهان أي دليل على صحة إيمان فاعلها وصدق إيمانه، وبرهان على قوة يقينه، والصبر ضياء بمعنى الصبر بأنواعه خير ومحبوب وهو الصبر على طاعة الله تعالى، والصبر عند المصيبة، والصبر أيضا على أنواع المكاره في الدنيا، والقرآن حجة لك أو عليك، بمعنى من عمل بالقرآن فهو حجة له، ومن لم يعمل بالقرآن فهو حجة عليه، وقوله صلى الله عليه وسلم كل الناس يغدو، فبائع نفسه

[1] نفس المرجع، كتاب الطهارة، باب فضل الوضوء، رقم 223.

فمعتقها أو موبقها، أي كل إنسان يسعى لنفسه فمنهم من يبيعها لله بطاعته، فيعتقها من العذاب ومنهم من يبيعها للشيطان بإتباعهما أي يهلكها.

شرح الاستعارة:

جاءت الاستعارة هنا على سبيل الاستعارة المكنية، حيث شبه الرسول صلى الله عليه وسلم الإيمان بجسم من الأجسام بشرط أي: يقسم إلى نصفين، فحذف المشبه به وأبقى على لازم من لوازمه وهي (الشرط) على سبيل الاستعارة المكنية، كما شبه الحمد ألا وهو من الذكر بالسلعة التي تملأ الميزان فحذف المشبه به السلعة وأشار إليها بشيء من لوازمه (تملأ) على سبيل الاستعارة المكنية.

الحديث الثالث:

عن أنس ، عن النّبيّ صلّى الله عليه وسلّم قال :"ثَلَاثٌ مَنْ كُنَّ فِيهِ وَجَدَ بِهِنَّ حَلَاوَةَ الْإِيمَانِ: مَنْ كَانَ اللهُ وَرَسُولُهُ أَحَبَّ إِلَيْهِ مِمَّا سِوَاهُمَا، وَأَنْ يُحِبَّ الْمَرْءَ لَا يُحِبُّهُ إِلَّا لِلَّهِ، وَأَنْ يَكْرَهَ أَنْ يَعُودَ فِي الْكُفْرِ بَعْدَ أَنْ أَنْقَذَهُ اللهُ مِنْهُ، كَمَا يَكْرَهُ أَنْ يُقْذَفَ فِي النَّارِ".[1]

عن العبّاس بن عبد المطلب ،أنّه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول:

"ذَاقَ طَعْمَ الْإِيمَانِ مَنْ رَضِيَ بِاللهِ رَبًّا، وَبِالإِسْلَامِ دِينًا، وَبِمُحَمَّدٍ رَسُولًا."[2]

شرح الحديث:

يرى صلى الله عليه وسلم أن للإيمان حلاوة في قلب الإنسان المؤمن، فيجد الحب ويستشعره ويتذوقه في الله سبحانه وتعالى، والحب في الله يزيد من إيمان

[1] نفس المرجع، كتاب الإيمان، باب خصال من اتصفت بهن وجد حلاوة الإيمان،رقم 43

[2] المرجع السابق، نفس الكتاب، باب من رضي بالله ربا وبالإسلام دينا وبمحمد رسولا، الرقم 34.

المؤمن، ويجعل الإنسان مقبلا على الله سبحانه، وقد ذكر النبي صلى الله عليه وسلم أن هذه الثلاث خصال يجد بها المؤمن حلاوة الإيمان في قلبه، فيحب الله سبحانه وتعالى ورسوله أكثر من حبه لنفسه ،ويكون الحب في الله عز وجل ليس طمعا في الدنيا، ولا طمعا في مال ولا في منصب وإنما طمعه في رضا الله، كما يبغض الكفر وأهل الكفر، ويكره أنا يرجع إلى الكفر إذا كان كافرا فأسلم، وإذا كان مسلما أصلا فإنه يكره ويبغض أن يزول عنه الإيمان العظيم، ففي الحديث دليل على أن للإيمان لذة يحس بها المؤمن ويتذوقها، فيا سعادة من نال منها، وأن الذي يذوق طعم الإيمان من رضي بالله ربا وبالإسلام دينا وبمحمد رسولا، فالرضا معناه القناعة بالشيء والاكتفاء به، فالذي لم يطلب غير رضا الله ولم يسعى إلى في طريق الإسلام ولم يتبع إلا شريعة محمد صلى الله عليه وسلم، سيجد للإيمان لذة وحلاوة هذا هو معنى الرضا الحقيقي.

شرح الاستعارة:

شبه الرسول صلى الله عليه وسلم في هذا الحديث الإيمان بشيء حلو لذيذ الطعم تشتهيه النفوس وتتقبله الأذواق ويرتاح إليه الإنسان، وذكر وجه الشبه وهو الالتذاذ وميل القلب إليه، حيث حذف المشبه به وأبقى على لازمة من لوازمه ألا وهي الحلاوة على سبيل الاستعارة المكنية.

الحديث الرابع:

عن أبي هريرة، عن النبي صلى الله عليه وسلم قال:" الْإِيمَانُ بِضْعٌ وَسَبْعُونَ – أَوْ: بِضْعٌ وَسِتُّونَ – شُعْبَةً، فَأَفْضَلُهَا قَوْلُ: لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ، وَأَدْنَاهَا إِمَاطَةُ الْأَذَى عَنِ الطَّرِيقِ، وَالْحَيَاءُ شُعْبَةٌ مِنَ الْإِيمَانِ."[1]

شرح الحديث:

بيَّن الرسول صلى الله عليه وسلم في هذا الحديث أن الإيمان ليس شعبة واحدة، أو قطعة واحدة ، وإنما الإيمان شعب كثيرة؛ بضع وسبعون ،أو بضع وستون شعبة، ولكن أفضل هذه الشعب كلمة لا إله إلا الله لأنها تزن السموات والأرض وكلمة الإخلاص و التوحيد فهي أفضل شعب الإيمان، أما أدنا هذه الشعب إماطة الأذى أي إزالة الأذى عن الطريق وهو كل من الحجر أو شوك أو زجاج، فهو يؤذي المارين فإذا أزلته ذلك من الإيمان، والحياء شعبة من الإيمان.فالحياء حالة نفسية تلحق بالإنسان عند فعلي شيء يخجل منه وهي صفة حميدة ، حيث كان من خلق الرسول صلى الله عليه وسلم الحياء و لكنه لا يستحي من الحق.

شرح الاستعارة:

شبه الرسول صلى الله عليه وسلم الإيمان بالشجرة المتشعبة أغصانها ذات الأغصان الكثيرة حيث حذف المشبه به ورمز إليه بلازمة من لوازمه ألا وهي (شعب) على سبيل الاستعارة المكنية.

[1] نفس المرجع، نفس الكتاب، باب بيان عدد شعب الإيمان، الرقم 35.

الحديث الخامس:

عن أبي هريرة، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم:"إِنَ اللهَ يَبْعَثُ رِيحًا مِنَ الْيَمَنِ أَلْيَنُ مِنَ الْحَرِيرِ، فَلَا تَدَعُ أَحَدًا فِي قَلْبِهِ–قَالَ أَبُو عَلْقَمَةَ: مِثْقَالُ حَبَّةٍ، وَقَالَ عَبْدُ الْعَزِيزِ: مِثْقَالُ ذَرَّةٍ–مِنْ إِيمَانٍ إِلَّا قَبَضَتْهُ."[1]

شرح الحديث:

في هذا الحديث يقول الرسول صلى الله عليه وسلم إِنَّ اللهَ يَبْعَثُ رِيحًا، بمعنى: قرب قيام الساعة من اليمن أو من قبل اليمن، أَلْيَنُ مِنَ الْحَرِيرِ ، أي: هذه الريح ألين من الحرير رفقا وإكراما للمؤمنين ، فلا تدع أحدا في قلبه مثقال حبة أو مثقال ذرة من إيمان إلا قبضته، أي قبضة روحه، وهذا عند قيام الساعة، وقد رفق الله تعالى بالمؤمنين عند قبض أرواحهم.

شرح الاستعارة:

جاء في حديث الرسول صلى الله عليه وسلم قوله ألين من الحرير حيث شبه الريح بشيء لين وبسيط مثل الحرير فحذف المشبه به وأشار إلى شيء من لوازمه ألا وهي (الليونة) على سبيل الاستعارة المكنية.

الحديث السادس:

عن عمر بن الخطاب، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم:"إِنَّمَا الْأَعْمَالُ بِالنِّيَّةِ، وَإِنَّمَا لِامْرِئٍ مَا نَوَى، فَمَنْ كَانَتْ هِجْرَتُهُ إِلَى اللهِ وَرَسُولِهِ فَهِجْرَتُهُ إِلَى اللهِ

[1] نفس

المرجع، نفس الكتاب، باب في الريح التي تكون قرب القيامة، رقم 117.

وَرَسُولِهِ، وَمَنْ كَانَتْ هِجْرَتُهُ لِدُنْيَا يُصِيبُهَا، أَوِ امْرَأَةٍ يَتَزَوَّجُهَا فَهِجْرَتُهُ إِلَى مَا هَاجَرَ إِلَيْهِ."[1]

شرح الحديث:

بين الرسول صلى الله عليه وسلم في هذا لحديث انا الأعمال تكون بالنيات بمعنى أن يكون صادق النية في عمله، فالنية اصدق وأخلص من العمل، وقوله صلى الله ليه وسلم لامرئ ما نوى معناه عمله إذا نوى فيه خيرا حصل له خيرا، وإذا نوى شرا حصل له فيه شرا، ومن كانت هجرته بمعنى هاجر من الشرك والكفر إلى دار الإسلام، فمن هاجر إلى دار الإسلام حبا لله ورسوله، ورغبة في إظهار دينه فهذا هو المهاجر إلى الله ورسوله، ومن هاجر لطلب دنيا يصيبها، أو امراة ينكحها في دار الإسلام، فهجرته إلى من هاجر إليه، فسائر الأعمال صلاحها وفسادها بحسب النية.

شرح الاستعارة:

نجد الاستعارة في حديث الرسول صلى الله عليه وسلم قد جاءت على سبيل الاستعارة المكنية، ففي قوله (هجرته لدنيا يصيبها) فقد شبه الدنيا بالغرض أو الشيء الذي يصاب ويضرب بالسهام فذكر المشبه وحذف المشبه به وهو الشيء الذي يصاب وأشار إليه بلازمة من لوازمه ألا وهي(الإصابة) على سبيل الاستعارة المكنية.

[1] المرجع السابق، كتاب الإمارة، باب قوله صلى الله عليه وسلم: إنما الأعمال بالنية، الرقم 1907.

الحديث السابع:

عن أنس بن مالك، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم:" إِنَّ أُحُدًا جَبَلٌ يُحِبُّنَا وَنُحِبُّهُ."[1]

شرح الحديث:

لقد جاء هذا الحديث بمعنى يحبنا أهل الجبل والإنس والجن والملائكة، لكن هذا تأويل ، ولا يمنع إجراء هذا الحديث على ظاهره، وأن الله تعالى يرزق هذا الجبل الأصم تمييزا يحب به ويبغض، كما أنطق الله عز وجل الجمادات والأحجار والمياه والحيوانات والطيور للنبي صلى الله عليه وسلم ،وفي هذا الحديث معجزات الرسول صلى الله عليه وسلم، فإن الله ميز بعض الجمادات وأعطاها تمييزا لتبكي وليعز عليها فراق النبي صلى الله عليه وسلم ، أو ليستجيب لأمره عليه الصلاة والسلام، أو تنتهي بنهيه ، فلا مانع أن يرزق الله تعالى ذاك الجبل تمييزا يحب به ويبغض، فأحب النبي صلى الله عليه وسلم، وأحب أصحابه، وأحب المسلمين الموحدين جميعا لأن قوله: إِنَ أحدًا جبل يحبنا ونحبه أي نحن المسلمين أو الصحابة.

شرح الاستعارة:

وردت الاستعارة في هذا الحديث على سبيل الاستعارة المكنية، حيث شبه الرسول صلى الله عليه وسلم الجبل بالإنسان المحب فحذف المشبه به وهو الإنسان وترك له لازمة من لوازمه ألا وهي (المحبة) على سبيل الاستعارة المكنية.

[1] نفس المرجع، كتاب الحج، باب أحد جبل يحبنا ونحبه، الرقم 1393.

الحديث الثامن:

عن أبي موسى، عن النبي صلى الله عليه وسلم قال:"إِنَّمَا مَثَلُ الْجَلِيسِ الصَّالِحِ وَالْجَلِيسِ السَّوْءِ، كَحَامِلِ الْمِسْكِ وَنَافِخِ الْكِيرِ؛ فَحَامِلُ الْمِسْكِ إِمَّا أَنْ يُحْذِيَكَ، وَإِمَّا أَنْ تَبْتَاعَ مِنْهُ، وَإِمَّا أَنْ تَجِدَ مِنْهُ رِيحًا طَيِّبَةً، وَنَافِخُ الْكِيرِ إِمَّا أَنْ يُحْرِقَ ثِيَابَكَ، وَإِمَّا أَنْ تَجِدَ رِيحًا خَبِيثَةً."[1]

شرح الحديث:

مثل الرسول صلى الله عليه وسلم في هذا الحديث الجليس الصالح بحامل المسك، والجليس السوء بنافخ الكير(الكير: كير الحدّاد، وهو جلد غليظ ذو حافات ينفخ فيه الحداد النار)، وقد حث الرسول صلى الله عليه وسلم على فضيلة مجالسة الصالحين وأهل الخير والمروءة ومكارم الأخلاق و العلم والأدب ونهى عن مجالسة أهل الشر ومن يغتاب الناس ونحو ذلك من الأنواع المذمومة .

شرح الاستعارة:

وردت الاستعارة في حديث الرسول صلى الله عله وسلم في قوله حامل المسك ونافخ الكير حيث شبه الجليس الصالح بحامل الرائحة الطيبة فحذف المشبه به وأبقى على لازمة من لوازمه وهي (المسك)على سبيل الاستعارة المكنية، وشبه الجليس السوء بالحداد الذي ينفخ النار فحذف المشبه به وأشار إليه بشيء من لوازمه ألا وهو (نافخ الكير) على سبيل الاستعارة المكنية.

[1] نفس المرجع، كتاب البر والصلة، باب استحباب مجالسة الصالحين، الرقم 2628.

الحديث التاسع:

عن النّعمان بن البشير قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول:"إِنَّ الْحَلَالَ بَيِّنٌ، وَإِنَّ الْحَرَامَ بَيِّنٌ، وَبَيْنَهُمَا مُشْتَبِهَاتٌ لَا يَعْلَمُهُنَّ كَثِيرٌ مِنَ النَّاسِ، فَمَنِ اتَّقَى الشُّبُهَاتِ اسْتَبْرَأَ لِدِينِهِ وَعِرْضِهِ، وَمَنْ وَقَعَ فِي الْشُبُهَاتِ وَقَعَ فِي الْحَرَامِ، كَالَرَاعِي يَرْعَى حَوْلَ الْحِمَى يُوشِكُ أَنْ يَرْتَعَ فِيهِ، أَلَا إِنَّ لِكُلِ مَلِكٍ حِمًى، أَلَا وَإِنَّ حِمَى اللهِ مَحَارِمُهَا، أَلَا وَإِنَّ فِي الْجَسَدِ مُضْغَةً إِذَا صَلَحَتْ صَلَحَ الْجَسَدُ كُلُّهُ، وَإِذَا فَسَدَتْ فَسَدَ الْجَسَدُ كُلُّهُ أَلَا وَهِيَ الْقَلْبُ."[1]

شرح الحديث:

بين الرسول صلى الله عليه وسلم في قوله الحلال بين والحرام بين بمعنى في كتاب الله عزوجل بيان ما أباحه الله سبحانه وتعالى وماأحله لعباده، وفي سنة النبي صلى اله عليه وسلم بيان ذلك، فمن تتبع الكتاب والسنة عرف الحلال وعرف الحرام، وقوله عليه الصلاة والسلام وبينهما مشتبهات(بين الحلال والحرام) أي: أمور تشتبه على الكثير من الناس، فلو ردوا الأمر لأهل العلم وأهل التقوى عرفوا أن هذه المشتبهة من باب الحلال أو من باب الحرام، فإذا اشتبه على الإنسان شيء من الأحكام رجع لسؤال أهل العلم، وقوله صلى الله عليه وسلم فمن اتقى الشبهات بمعنى الحكم الشرعي فيما إذا وجدنا شيئا يشكل علينا فلم نعرف له حكما أن نبتعد عنه، فلو تهاون الإنسان في هذا الشيء الذي يتحمل أن يكون حراما قد يجره لأن يقع في الحرام، وقال استبرأ لدينه وعرضه بمعنى أنه استدعى البراءة وطلبها للدين والعرض ومن وقع في الشبهات وقع في الحرام أي أنه شيء يجر إلى الحرام كالراعي يرعى

[1] المرجع السابق، كتاب المساقاة، باب اخذ الحلال، وترك الشبهات، الرقم 1599

حول الحمى وهو المكان الذي يحميه الحاكم ، ألا وإن لكل ملك حمى، ألا وإن حمى الله محارمه، فإذا كانت ملوك الأرض يجعل الواحد منهم له محمية فالله سبحانه وتعالى ملك الملوك، وقال ألا وإن في الجسد مضغة إذا صلحت صلح الجسد كله، وإذا فسدت فسد الجسد كله ألا وهي القلب فهذا القلب محل تفكير الإنسان.

شرح الاستعارة:

وردت الاستعارة في حديث النبي صلى الله عليه وسلم على سبيل الاستعارة التصريحية في قوله(من وقع في الحرام) فشبه ارتكاب الحرام بالوقوع؛ بجامع الهلاك أو التساهل في الطريق المؤّدي إلى الحرام في كل شيء ، فحذف المشبه، وصرح بالمشبه به، فالاستعارة تصريحية.

الحديث العاشر:

عن أبي هريرة، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم:" مَنْ نَفَّسَ عَنْ مُؤْمِنٍ كُرْبَةً مِنْ كُرَبِ الدُّنْيَا؛ نَفَّسَ اللهُ عَنْهُ كُرْبَةً مِنْ كُرَبِ يَوْمِ الْقِيَامَةِ. مَنْ يَسَّرَ عَلَى مُعْسِرٍ؛ يَسَّرَ اللهُ عَلَيْهِ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ. وَمَنَ سَتَرَ مُسْلِمًا؛ سَتَرَهُ اللهُ فِي الْدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ. وَاللهُ فِي عَوْنِ الْعَبْدِ مَا كَانَ الْعَبْدُ فِي عَوْنِ أَخِيهِ، وَمَنْ سَلَكَ طَرِيقًا يَلْتَمِسُ فِيهِ عِلْمًا؛ سَهَّلَ اللهُ لَهُ بِهِ طَرِيقًا إِلَى الْجَنَّةِ. وَمَا اجْتَمَعَ قَوْمٌ فِي بَيْتٍ مِنْ بُيُوتِ اللهِ يَتْلُونَ كِتَابَ اللهِ، وَيَتَدَارَسُونَهُ بَيْنَهُمْ؛ إِلَّا نَزَلَتْ عَلَيْهِمُ الْسَّكِينَةُ، وَغَشِيَتْهُمُ الْرَّحْمَةُ، وَحَفَّتْهُمُ الْمَلَائِكَةُ وَذَكَرَهُمُ اللهُ فِيمَنْ عِنْدَهُ. وَمَنْ بَطَأَ بِهِ عَمَلُهُ؛ لَمْ يُسْرِعْ بِهِ نَسَبُهُ."[1]

[1] المرجع السابق، كتاب الذكر والدعاء والتوبة والاستغفار، باب فضل الاجتماع على تلاوة القرآن، الرقم 2699.

شرح الحديث:

هذا الحديث عظيم، وهو أصل من أصول الإسلام، مطلعه يدل دلالة عظيمة صريحة أن الجزاء دائما يكون من جنس العمل إن كان خيرا فخير، وإن كان شرا فشر، حيث يجع الله تعالى جزاء تنفيس هذا العبد لكرب إخوانه أن ينفس عنه كربه أو كرب الدنيا والآخرة، لذلك لا يعرف معنى هذا الحديث إلا من وقع في الكرب العظيم، أما من كان في حال السلامة والأمان فإنه لايشعر بقيمة ولذة هذا الكلام، فإذا وقع الواحد منا في كرب عظيم لا مخرج له إلا أن يقيض الله تعالى له رجلا ينفس هذه الكربة على يديه، فحينئذ يستشعر رحمة الله عز وجل والإسلام.

شرح الاستعارة:

شبه الرسول صلى الله عليه وسلم في قوله (من ستر مسلما) حيث شبهه بالإنسان العاري من الثياب فحذف المشبه به وأشار إليه بلازمة من لوازمه ألا وهي(الستر) على سبيل الاستعارة المكنية.

الحديث الحادي عشر:

عن أبي بكر بن عبد الله، عن النبي صلى الله عليه وسلم قال:"جَنَّتَانِ مِنْ فِضَّةٍ آنِيَتُهُمَا وَمَا فِيهِمَا، وَجَنَّتَانِ مِنْ ذَهَبٍ آنِيَتُهُمَا وَمَا فِيهِمَا، وَمَا بَيْنَ الْقَوْمِ وَبَيْنَ أَنْ يَنْظُرُوا إِلَى رَبِّهِمْ إِلَّا رِدَاءُ الْكِبْرِيَاءِ عَلَى وَجْهِهِ فِي جَنَّةِ عَدْنٍ".[1]

شرح الحديث:

يخبرنا النبي صلى الله عليه وسلم في هذا الحديث عن صورة من صور نعيم أهل الجنة، وهي أن للمؤمن فيها جنتان، يكون بناؤها من الفضة، وأوانيها من الفضة، ،

[1] السابق، كتاب الإيمان، باب إثبات رؤية المؤمنين في الآخرة ربهم، الرقم 180.

وأيضا جنتان، يكون بناؤها من ذهب، وأوانيها من ذهب،لأن الذهب أغلى المعادن كم يخبرنا النبي صلى الله عليه وسلم في هذا الحديث أنه ليس بين القوم من أهل الجنة وبين أن ينظروا إلى ربهم، إلا رداء الكبر على وجهه تعالى في جنة عدن، وهو أعظم نعيم الجنة عندما يكشف الرحمان لهم عن وجهه، فيتمتعون بلذة النظر إلى وجهه الكريم، وصفة الكبرياء من لوازم ذاته تعالى، وفي هذا الحديث كذلك تصريح بقرب نظرهم إلى ربهم، فإذا أراد تعالى أن ينعمه ويزيد في كرامتهم رفع رداء الكبرياء لله تعالى، ورؤية المؤمنين لربهم في الجنة، من غير تمثيل ومن غير تحريف، كما يثبتون له وجها يليق بجلاله، ففي هذا الحديث بيان أن الجنة مخلوقة وهو دليل على عظم وسعة الجنة، وإثبات تفاوت الجنة بين درجاتها، ورؤية الله عز وجل في الجنة، لأن وجهه سبحانه وتعالى فيه من البهاء والعظمة والنور العظيم.

شرح الاستعارة:

جاءت الاستعارة في قول النبي صلى الله عليه وسلم(رداء الكبرياء) حيث شبه الكبرياء بالحجاب وهو الحشمة والحياء فحذف المشبه به وأشار إليه بشيء من لوازمه ألا وهو(الرداء) على سبيل الاستعارة المنكية.

الحديث الثاني عشر:

عن أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال:"إِذَا اسْتَيْقَظَ أَحَدُكُمْ مِنْ مَنَامِهِ فَلْيَسْتَنْثِرْ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ، فَإِنَّ الشَّيْطَانَ يَبِيتُ عَلَى خَيَاشِيمِهِ".[1]

[1] المرجع السابق، كتاب الطهارة، باب الإيتار في الاستنثار و الاستجمار، الرقم 238.

شرح الحديث:

يأمر النبي صلى الله عليه وسلم في هذا الحديث أنه من استيقظ من نومه وأراد الوضوء، فليستنثر ثلاث مرات، والاستنثار هو استنشاق الماء بالأنف، ثم إخراجه، فإن الشيطان يبيت على خيشومه وهو الأنف، حيث أن الشيطان عدو لبني آدم ويتربص بهم في كل وقت وفي كل مكان، حتى يغويهم ويؤذيهم، وفي الحديث دلالة على الأمر بالاستنثار ثلاثا لمن نام ليلا فاستيقظ،وأن الاستنثار مستحب، ودلالة الاستحباب في الحديث بأن الشيطان يبيت على خيشومه، فمصاحبة الشيطان، وكل بعيد عن الخير مما ينبغي على الإنسان أن يجتهد في تنزيه نفسه عنه المبالغة في إبعاده، وهذا ظاهر من أن الاستنثار لإبعاد الشيطان عن هذا الموضع الذي يبيت فيه فكذلك شياطين الإنس وشياطين الجن التي تدفع الإنسان في فعله هذا ما يذكره بأنه يجتهد في دفع أثر شيطان الجن ومقاربته له وتأثيره عليه، وكذلك يجتهد في دفع أثر شيطان الجن والإنس وتحبيبه الشر وتقريبه السوء للمسلم.

شرح الاستعارة:

وردت الاستعارة في هذا الحديث على سبيل الاستعارة المكنية حيث شبه النبي في قوله (إن الشياطين يبيت على خياشيمه) صلى الله عليه وسلم الخيشوم وهو الأنف، بالبيت الذي يبيت فيه الشياطين فحذف المشبه به، وأشار إليه بشيء من لوازمه وهو(المبيت) على سبيل الاستعارة المكنية.

الحديث الثالث عشر:

عن أبي سعيد الخدريّ، عن النبي صلى الله عليه وسلم قال:"إِنَّ الْدُّنْيَا حُلْوَةٌ خَضِرَةٌ، وَإِنَّ اللهَ مُسْتَخْلِفُكُمْ فِيهَا، فَيَنْظُرُ كَيْفَ تَعْمَلُونَ، فَاتَّقُوا الدُّنْيَا وَاتَّقُوا النِّسَاءَ، فَإِنَّ أَوَّلَ فِتْنَةِ بَنِي إِسْرَائِيلَ كَانَتْ فِي النِّسَاءِ".[1]

شرح الحديث:

أمر الرسول صلى الله عليه وسلم في هذا الحديث بالتقوى، بعد أن ذكر حال الدنيا فقال: (إن الدنيا حلوة خضرة) حلوة في المذاق خضرة في المرأى، والشيء إذا كان خضرا حلوا فإن العين تطلبه أولا، ثم تطلبه النفس ثانيا، والشيء إذا اجتمع فيه طلب العين وطلب النفس، فإنه يوشك أن يقع الإنسان فيه، فالدنيا حلوة في مذاقها، خضرة في مرآها، فيغتر الإنسان بها وينهمك فيها ويجعلها أكبر همه، ولكن النبي صلى الله عليه وسلم بين أن الله تعالى مستخلفنا فيا فينظر كيف نعمل، فقال:(إن الله مستخلفكم فيها، فينظر كيف تعملون) بمعنى هل تقومون بطاعته وتنهون عن الهوى، وتقومون بما أوجب الله عليكم، ولا تغترون بالدنيا، أو أن الأمر بالعكس، حيث قال (فاتقوا الدنيا) أي قوموا بما أمركم به، واتركوا ما نهاكم عنه، ولا تغركم حلاوة الدنيا ونضرتها، ثم قال:(واتقوا النساء) أي احذروهن بمعنى الحذر من المرأة في كيدها مع زوجها، والنساء وفتنتهن، لذلك قال:(فإن أول فتنة بني إسرائيل كانت النساء) أي افتتنوا في النساء فضلوا وأضلوا، فجاء التركيز على النساء وتبرجهن مع الرجال، ومشاركتهم الأعمال مع الرجال وغيرها من الأمور التي جعلت المرأة تتبرج مع الرجال.

[1] المرجع السابق، كتاب الرِّقاق، باب أكثر أهل الجنة الفقراء، الرقم 2742.

شرح الاستعارة:

وردت الاستعارة في هذا الحديث على سبيل الاستعارة المكنية حيث شبه الرسول صلى الله عليه وسلم الدنيا بالعسل لأنه شيء حلو المذاق حي حذف المشبه وأشار إليه بلازمة من لوازمه ألا وهي (الحلاوة) على سبيل الاستعارة المكنية.

الحديث الرابع عشر:

عن أبي هريرة رضي الله عنه، عن النبي صلى الله عليه وسلم قال:" سَبْعَةٌ يُظِلُّهُمُ اللهُ فِي ظِلِّهِ يَوْمَ لَا ظِلَّ إِلَّا ظِلُّهُ: الْإِمَامُ الْعَادِلُ، وَشَابٌّ نَشَأَ بِعِبَادَةِ اللهِ، وَرَجُلٌ قَلْبُهُ مُعَلَّقٌ فِي الْمَسَاجِدِ، وَرَجُلَانِ تَحابَّا فِي اللهِ، اجْتَمَعَا عَلَيْهِ وَتَفَرَّقَا عَلَيْهِ، وَرَجُلٌ دَعَتْهُ امْرَأَةٌ ذَاتُ مَنْصِبٍ وَجَمَالٍ، فَقَالَ: إِنِّي أَخَفُ اللهَ، وَرَجُلٌ تَصَدَّقَ بِصَدَقَةٍ، فَأَخْفَاهَا؛ حتَّى لَا تَعْلَمَ يَمِينُهُ مَا تُنْفِقُ شِمَالُهُ، وَرَجُلٌ ذَكَرَ اللهَ خَالِيًا؛ فَفَاضَتْ عَيْنَاهُ".[1]

شرح الحديث:

بين الرسول صلى الله عليه وسلم في هذا الحديث في قوله (سبعة يظلهم الله في ظله يوم لا ظل إلا ظله) بمعنى سبعة أصناف من الناس سواء من الرجال أو من النساء، الإمام العادل ويجب أن يكون من الرجال، ويكون عادل في حكمه مع الناس حسب شرع الله تعالى، وقوله(شاب نشأ في عبادة الله) حيث يفرح المؤمن أن الله تعالى هداه لدينه على طاعته وهو شاب صغير،فنجد هنا فرق بين هذا الشاب الصغير والشباب الذي يقترفون المعاصي ويتوبون بعد أن يشيبوا، وقال صلى الله عليه وسلم(ورجل قلبه معلق في المساجد)بمعنى إذا خرج من المسجد يبقى قلبه معلق به، أي معلق ببيت الله عز وجل لأنه يقترب إلى الله بالصلاة وقراءة القرآن والذكر والدعاء في بيت

[1] المرجع السابق، كتاب الزكاة، باب فضل إخفاء الصدقة، الرقم 1031.

الله يبقى قلبه معلق حتى يرجع إليه، والحب في لله شيء عظيم، يجتمعان على طاعة الله ويفترقان على ذكر الله، فالمؤمن مع المؤمن يجتمعان فيذكران الله،ورجل دعته امرأة إلى المعصية، إلى الوقوع في الفاحشة، وأي امرأة ذات منصب، وشديدة الجمال، وجاء رجل آخر تصدق بصدقة فأخرج وانتظر حتى جاء الليل وقل الناس وذهب إلى الفقير وأعطاه الصدقة، حتى لا يعرف الفقير من أعطاه هذه الصدقة ، ورجل ذكر الله حتى فاضت عيناه، كان وحده لا أحد معه قد يكون في وسط الناس متأثرا فالأحسن أن يذكر الله بين وبين نفسه، يقوم الليل.

شرح الاستعارة:

جاء في قوله صلى الله عليه وسلم (لا تعلم شماله ما تنفق يمينه)استعارة مكنية فقد شبه اليد اليمنى بإنسان واليد اليسرى بإنسان آخر، وحذف المشبه به وهو الإنسان وأشار إليه بشيء من لوازمه وهي (تعلم وتنفق) على سبيل الاستعارة المكنية.

الحديث الخامس عشر:

عن أبي هريرة رضي الله عنه ، عن النبي صلى الله عليه وسلم قال:"كُلُّ سُلَامَى مِنَ النَّاسِ عَلَيْهِ صَدَقَةٌ كُلُّ يَوْمٍ تَطْلُعُ فِيهِ الشَّمْسُ، قال: تَعْدِلُ بَيْنَ الاثْنَيْنِ صَدَقَةٌ، وَتُعِينُ الْرَّجُلَ عَلَى دَابَّتِهِ، فَتَحْمِلُهُ عَلَيْهَا، أَوْ تَرْفَعُ لَهُ عَلَيْهَا مَتَاعَهُ صَدَقَةٌ". قال:" وَالْكَلِمَةُ الْطَّيِّبَةُ صَدَقَةٌ، وَكُلُّ خُطْوَةٍ تَمْشِيهَا إِلَى الْصَّلَاةِ صَدَقَةٌ، وَتُمِيطُ الْأَذَى عَنِ الْطَّرِيقِ صَدَقَةٌ"[1].

[1] المرجع السابق، كتاب الزكاة، باب بيان اسم الصدقة يقع على كل نوع من المعروف، الرقم 1009.

شرح الحديث:

يخبرنا النبي صلى الله عليه وسلم في هذا الحديث أنه كلما جاء يوم وتطلع في الشمس صار على كل مفصل من مفاصل الإنسان صدقة يؤديها شكرا لله تعالى على نعمة العافية والبقاء، ويقصد بالصدقة ليست صدقة المال فقط وإنما هي أنواع، قال تعدل بين الاثنين أي تصلح بين متخاصمين فهذا يعتبر صدقة، بمعنى وقايتهم وحفظهما مما يترتب على المنازعة بينهما من الأقوال والأفعال، ومن الصدقات كذلك أن تعين أخاك المسلم في دابته، إما تحمله عليها إن كان لا يستطيع أن يحمل نفسه، أو ترفع له على الدابة متاعه، والكلمة الطيبة صدقة وهي كل ذكر أو دعاء للنفس أو للغير، وكل سلام عليه رد وثناء، وغيرها وكل خطوة تمشيها إلى الصلاة صدقة وفيه حث على حضور الجماعات وعمارة المساجد، وتميط الأذى عن الطريق صدقة، بمعنى إزالة الأذى عن الطريق وهو ما يؤذي المارة من حجر أو زجاج أو ماء فتعتبر صدقة.

شرح الاستعارة:

جاء في حديث الرسول صلى الله وسلم قوله (تعدل بين اثنين) حيث شبه الصدقة بالقاضي الذي يعدل بين الناس، فحذف المشبه به وهو القاضي وأبقى على لازمة من لوازمه وهي (العدول) على سبيل الاستعارة التصريحية.

الحديث السادس عشر: عن النّوّاس بن سِمعان الأنصاريّ رضي الله عنه قال: سَأَلْتُ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيهِ وَسَلَّمَ عَنِ الْبِرِّ وَالْإِثْمِ، فَقَالَ: " الَبِرُّ حُسْنُ الْخُلُقِ، وَالْإِثْمُ مَا حَاكَ فِي صَدْرِكَ، وَكَرِهْتَ أَنْ يَطَّلِعَ عَلَيْهِ النَّاسُ."[1]

[1] المرجع السابق، كتاب البر والصلة والآداب، باب تفسير البر والإثم، الرقم 2553.

شرح الحديث:

بين في الحديث بأن البر حسن الخلق، فهو شامل لفعل جميع ما من شأنه أن يوصف بالحسن من الأخلاق، سواء فيما بين العبد وربه، أو ما بين العبد وأخيه المسلم أو ما بينه وبين عموم الناس، وقوله الإثم ما حاك في صدرك، بمعنى إشارة إلى أن الإثم ما أثر في الصدر حرجا وضيقا وقلقا واضطرابا، أي لم ينشرح له الصدر، لذلك قال وكرهت أن يطلع عليه الناس، حيث ينكرونه هند اطلاعهم عليه، وهذا أعلى مراتب معرفة الإثم عند الاشتباه، وهو ما استنكره الناس على فاعله وغير فاعله.

شرح الاستعارة:

وردت الاستعارة في هذا الحديث في قوله صلى الله عليه وسلم (ما حاك في صدرك) حيث شبه الإثم بالإنسان الذي يخيط الملابس، فحذف المشبه به وأشارإليه بلازمة من لوازمه ألا وهي (حاك) على سبيل الاستعارة المكنية.

الحديث السابع عشر:

عن أبي هريرة رضي الله عنه، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال:"إِذَا مَاتَ الْإِنْسَانُ انْقَطَعَ عَنْهُ عَمَلُهُ إِلَّا مِنْ ثَلَاثَةٍ؛ إِلَّا مِنْ صَدَقَةٍ جَارِيَةٍ، أَوْ عِلْمٍ يُنْتَفَعُ بِهِ، أَوْ وَلَدٍ صَالِحٍ يَدْعُو لَهُ".[1]

شرح الحديث:

يخبرنا النبي صلى الله عليه وسلم في هذا الحديث أن الإنسان ينقط عمله الذي يجري عليه أو يعمل عليه بعد الموت إلا من هذه الثلاث: صدقة جارية مثل بناء

[1] المرجع السابق، كتاب الوصية، باب ما يلحق الإنسان من الثواب بعد وفاته، الرقم 1631.

مسجد يصلى فيه، أو مسكن يستأجر ويتصدق بأجرته، أو أرض زراعية يتصدق بما يجن منها، فهذه صدقة جارية، يجري عليه أجرها بعد وفاته مادام الناس ينتفعون بها، أو علم ينتفع به إما كتب ألفها فانتفع بها الناس، اشتراها وأوقفها وانتفع بها الناس من الكتب الإسلامية، وتعلموا منه، وتعلم بقية الناس وتلاميذه هذا علم ينتفه به، فإن العلم الذي مع التلاميذ ونشروه للناس ينفعه الله به، كما ينفعهم أيضا، وهكذا الولد الصالح الذي يدعو له، تنفعه دعوة ولده الصالح، كما تنفعه دعوة المسلمين أيضا، وإذا دعا له إخوانه أو تصدقوا عنه، نفعه ذلك.

شرح الاستعارة:

نجد في هذا الحديث أن الاستعارة وردت في قوله صلى الله عليه (انقطع عمله) حيث شبه العمل بالحبل الذي ينقطع، فحذف المشبه به وهو الحبل وترك لازمة من لوازمه ألا وهي(الانقطاع) على سبيل الاستعارة المكنية .

الحديث الثامن عشر:

عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال:"إِذَا تَوَضَّأَ الْعَبْدُ الْمُسْلِمُ –أَوْ: الْمُؤْمِنُ– فَغَسَلَ وَجْهَهُ خَرَجَ مِنْ وَجْهِهِ كُلُ خَطِيئَةٍ، نَظَرَ إِلَيْهَا بِعَيْنَيْهِ مَعَ الْمَاءِ– أَوْ: مَعَ آخِرِ قَطْرِ الْمَاءِ– فَإِذَا غَسَلَ يَدَيْهِ خَرَجَ مِنْ يَدَيْهِ كُلُّ خَطِيئَةٍ كَانَ بَطَشَتْهَا يَدَاهُ مَعَ الْمَاءِ– أَوْ: مَعَ آخِرِ قَطْرِ الْمَاءِ– فَإِذَا غَسَلَ رِجْلَيْهِ خَرَجَتْ كُلُّ خَطِيئَةٍ مَشَتْهَا رِجْلَاهُ مَعَ الْمَاءِ– أَوْ: مَعَ آخِرِ قَطْرِ الْمَاءِ– حَتَى يَخْرُجَ نَقِيًا مِنَ الْذُنُوبِ."[1]

[1] المرجع السابق، كتاب الطهارة، باب خروج الخطايا مع ماء الوضوء، رقم 244.

شرح الحديث:

يدل حديث الرسول صلى الله عليه وسلم على فضل الطهارة والوضوء، وأن الوضوء يغسل ويمحي جميع الذنوب التي أقترفتها أعضاء الوضوء فقوله عليه الصلاة والسلام (إذا توضأ العبد المسلم أو المؤمن، فغسل وجهه؛ خرج من وجهه كل خطيئة نظر إليها بعينيه مع الماء، أو مع آخر قطر الماء)يدل على أن النظر يمحوه الوضوء، وذكر النظر في الوجه دون الأذن أو الأنف أو الفم لأهمية النظر، لأن العين طليعة القلب، فإذا غسل المسلم وجهه خرجت خطايا ما نظر إليه من حرام، وما سمعه من محرم، وما تحدث به من محرم، وما شمه من محرم مع آخر قطرة من الماء تنزل عن وجهه، وقوله(فإذا غسل يديه خرج من يديه كل خطيئة بطشتها يداه مع الماء، أو مع آخر قطر الماء)أي إذا تم غسل الركن الثاني من أركان الوضوء وهو غسل اليدين إلى المرفقين، يمسح الله تعالى عنه ذنب يديه الذي اقترفهما بهما كسرقة أو ضرب مع آخر قطرة من ماء تنزل من يديه، وقوله (فإذا غسل رجليه؛ خرج كل خطيئة مشتها رجلاه مع الماء، أو مع آخر قطر الماء، حتى يخرج نقيا من الذنوب)أي إذا غسل المتوضي رجليه فإن الذنوب التي مشى بها تمحى مع آخر قطرة من ماء تنزل من رجليه.

شرح الاستعارة:

يوجد في هذا الحديث استعارة مكنية في قوله صلى الله عليه وسلم(خرج من وجهه كل خطيئة) حيث شبه الوجه بالباب الذي يخرج منه الإنسان فحذف المشبه به وهو الباب وابقى على لازمة من لوازمه ألا وهي(الخروج) على سبيل الاستعارة المكنية.

الحديث التاسع عشر:

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم:" تَقِيءُ الْأَرْضُ أَفْلَاذَ كَبِدِهَا أَمْثَالَ الْأُسْطُوَانِ مِنَ الذَّهَبِ وَالْفِضَّةِ، فَيَجِيءُ الْقَاتِلُ، فَيَقُولُ: فِي هَذَا قَتَلْتُ، وَيَجِيءُ الْقَاطِعُ، فَيَقُولُ: فِي هَذَا قَطَعْتُ رَحِمِي، وَيَجِيءُ السَّارِقُ، فَيَقُولُ: فِي هَذَا قُطِعَتْ يَدِي، ثُمَّ يَدَعُونَهُ، فَلَا يَأْخُذُونَ مِنْهُ شَيْئًا."[1]

شرح الحديث:

يرى الرسول صلى الله عليه وسلم في هذا الحديث حب المال الشديد قد يكون سببا في قتل الأنفس وقطع الأرحام، ولكنه سيكون يوما ما ليس له قيمة، ومن علامات الساعة الصغرى التي لم تقع بعد إخراج الأرض، كنوزها المخبوءة. وفي هذا الحديث يقول النبي صلى الله عليه وسلم: تقيء الأرض، أي تُلقي الأرض أفلاذ كبدها بمعنى القطعة المقطوعة أمثال الأُسطوان، جمع أسطوانة، وهي السارية والعمود من الذهب والفضة، والمعنى أن الأرض تخرج الكنوز المدفونة فيها، فيجيء القاتل فيقول: في هذا، ولأجل هذا قتلت الأنفس، ويجيء قاطع الرحم، فيقول: من أجل هذا قطعت رحمي، ويجيء السارق، فيقول: في هذا قطعت يدي ثم يدعونه ويتركون ما ألقته الأرض من الكنز، أو المعدن، لأنه لا ينفع حينئذ.

شرح الاستعارة:

شبه الرسول صلى الله عليه وسلم في هذا الحديث الأرض بإنسان يتقيأ، أفلاذ الكبد حيث حذف المشبه به وهو الإنسان، وأشار إليه بلازمة من لوازمه ألا وهي القيء على سبيل الاستعارة المكنية.

[1] المرجع السابق، كتاب الزكاة، باب الترغيب في الصدقة قبل أن لا يوجد من يقبلها، الرقم 1013.

الحديث العشرون:

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال:" قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ وَسَلَّمْ حِينَ أُنْزِلَ عَلَيْهِ { وَأَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينْ }:" يَا مَعْشَرَ قُرَيْشٍ، اشْتَرُوا أَنْفُسَكُمْ مِنَ اللهِ، لَا أُغْنِي عَنْكُمْ مِنَ اللهِ شَيْئًا. يَا بَنِي عَبْدِ الْمُطَّلِبِ، لَا أُغْنِي عَنْكُمْ مِنَ اللهِ شَيْئًا. يَا عَبَاسَ بْنَ عَبْدِ الَمُطَّلِبِ، لَا أُغْنِي عَنْكَ مِنَ اللهِ شَيْئًا. يَا صَفِيَّةُ عَمَّةَ رَسُولِ اللهِ، لَا أُغْنِي عَنْكِ مِنَ اللهِ شَيْئًا. يَا فَاطِمَةُ بِنْتَ رَسُولِ اللهِ، سَلِينِي بِمَا شِئْتِ، لَا أَغْنِي عَنْكِ مِنَ اللهِ شَيْئًا".[1]

شرح الحديث:

في هذا الحديث يروي أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قام حين أنزل الله {وأنذر عشيرتك الأقربين}، والأقربون هم أولى الناس بالحرص على هدايتهم والاهتمام بشأنهم؛ فهم الأولى بالنصح، وهذا بمعنى اذهب لإبلاغ قرابتك، وهم قريش، وعبد المطلب، وهاشم، ومناف، وقضي، فقال لهم: (يا معشر قريش اشتروا أنفسكم)، فكأنه جعل الطاعة هي ثمن النجاة من النار ودخول الجنة، والسلعة المشتراة هي الجنة ، كما في الحديث (لا أغني عنكم من الله شيئا) فكل يحاسب عن نفسه، ثم بدأ النبي صلى الله عليه وسلم يذكر الأقرب فالأقرب من نسب قريش له، فقال (يابني مناف) وهو أحد أجداده، (لا أغني عنكم من الله شيئا، يا عباس بن عبد المطلب) وهو عمه، (لا أغني عنك من الله شيئا، ويا صفية عمة رسول الله، لا أغني عنك من الله شيئا، ويا فاطمة بنت محمد صلى الله عليه وسلم، سليني ما

[1] كتاب الإيمان ، باب في قوله تعالى : وأنذر عشيرتك الأقربين ، الرقم 206.

شئت من مالي)فهذا مستطاع في الدنيا، ولكن لا أغني عنك من الله شيئا؛ ففي الآخرة كل يحاسب عن نفسه، ولن يدخل الجنة من لم يؤمن بالله سبحانه وتعالى.

شرح الاستعارة:

وردت الاستعارة في هذا الحديث على سبيل الاستعارة المكنية، في قوله صلى الله عليه وسلم (اشتروا أنفسكم) مشبها إياهم بالسلعة الغالية التي وجب شراؤها وامتلاكها، فحذف المشبه به وأبقى على لازمة من لوازمه ألا وهي (اشترى) على سبيل الاستعارة المكنية.

خاتمة

نلخص ضمن هذه الخاتمة أهم النتائج التي وصلنا إليها من خلال البحث في هذا الموضوع:

-خروج الصور الاستعارية عن معانيها الحقيقية إلى المعاني الثواني، من خلال توجيهها الوجهة التي يتبعها الباحث في الخطاب، وفي هذا حث المتلقي للقيام بمجموعة من العمليات الذهنية والاستدلالية الذاتية للوقوف على المعاني الخفية والمقاصد الضمنية لظاهر الخطاب، وهذا من شأنه إقناع المتلقي بما وصل إليه من نتائج؛ فالمسلك الذي يتوخاه طالب الصورة البيانية هو نفس المسلك الذي يتوخاه صاحب الاستدلال.

-غنى الأحاديث النبوية بالصورة الاستعارية، جعلها تمد المعنى بشحنة إقناعية تضاهي في تأثيرها وقيمتها الأدلة والحجج الصناعية، حيث تكمن حجاجيتها في محاورة فكر المتلقي، وتأخير لحظة التقائه بالمعنى المقصود؛ من خلال الجزء الخفي في الصورة البيانية، ومن خلال نقل ذهن المخاطب من المجاز إلى الحقيقة ، ومن المشبه به إلى المشبه، ومن المضمون الحسي إلى معناها الأصلي المجرد، مما يسمح بإقامة بنية واقعية للصورة الممثلة، بها المتكلم في إثبات تشابه العلاقات بين الحسي والمجرد.

-تقسيم الكل إلى أجزائه المكونة، من أكثر التقنيات الحجاجية الواردة في الأحاديث النبوية، وذلك راجع لغرضي الإبانة والتوضيح للناس وإجلاء كل غموض أو لبس يعيق أحكام الدين بالطريقة الصحيحة، ذلك أن هناك الكثير من الفرائض والأحكام التي جاءت مجملة في القرآن الكريم، فدعا النبي صلى الله عليه وسلم إلى التفصيل فيها، وتباين دقائق الأمور؛ لاجتناب الاختلاف حولها من بعده.

قائمة

المصادر والمراجع

-القرآن الكريم

المصادر والمراجع:

1-ابن منظور، لسان العرب، دار المعارف، القاهرة 2005.

2-إبراهيم مصطفى،وآخرون المعجم الوسيط 2004..

3-الزمخشري، أساس البلاغة ج1،دار الكتاب العلمية، بيروت لبنان ط1998،1.

4-الجرجاني، معجم التعريفات، دار الفضيلة القاهرة.

5-أبو الحسين أحمد ابن فارس، مقاييس اللغة ، دار الجيل، بيروت، لبنان ط1.

6-المختار الرازي، الصحاح دار الكتاب العربي، بيروت، لبنان 1967.

7-طه عبد الرحمن، أصول الحوار وتجديد علم الكلام، المركز الثقافي العربي، المغرب، 2007.

8-طه عبد الرحمن، اللسان والميزان أو التكوثر العقلي، المركز الثقافي العربي الدار البيضاء المغرب، 1998.

9-أبو بكر العزاوي، اللغة والحجاج، منتديات سور الأزبكية، العمدة في الطبع ط1، 2006.

10-أبو الوليد الباجي، المناهج في ترتيب الحجاج،ط2، دار المغرب الاسلامي، المغرب، 1987.

11-الطيب رزقي، البنية الحجاجية في كتاب اللؤلؤ والمرجان فيما اتفق عليه الشيخان، أطروحة دكتوراه في العلوم اللغوية، جامعة منتوري، قسنطينة، كلية الآداب واللغات، قسم الأدب واللغة العربية، 2017/2016.

12-الجاحظ، البيان والتبيين، تحقيق عبد السلام هارون دار الفكر ط1.

13-محمد العمري، البلاغة وأصولها وامتداداتها، المغرب ، 1999.

14-السكاكي أبو يعقوب، مفتاح العلوم، دار الكتب العلمية ، لبنان .

15-طه عبد الرحمن ، تجديد المنهج وتقويم التراث ، المركز الثقافي العربي ط1، الدار البيضاء، 1982.

16-عبد الهادي بن ظافر الشمري، استراتيجيات الخطاب ، مقاربة تداولية، دار الكتاب الجديد ، بيروت، لبنان ط1، 2006.

17-أمال يوسف المغامسي، الحجاج في الحديث النبوي -دراسة ميدانية- الدار المتوسطية للنشر، ط1، 2016.

18-علي بعداش، خصائص البنى التركيبية للخطاب النبوي الشريف في صحيح مسلم ، مقاربة تداولية ، أطروحة دكتوراه في المنهجية و قضايا الدلالة، جامعة محمد لمين دباغين، سطيف ، كلية الآداب واللغات، قسم الأدب واللغة العربية، 2016.

19-محمد علي الطائي، الاستعارة في الحديث النبوي الشريف، دار الكتاب العلمية، بيروت ، لبنان، 1971.

20-الخطيب القزويني، الايضاح في علوم البلاغة والمعاني والبيان والبديع ، دار الكتل العلمية ،بيروت، لبنان، ط1، 2003.

21-أبا الهلال العسكري ، الصناعتين ، دار الفكر العربي ط2.

22-محمد رفعت زنجير، دراسات في البيان النبوي دار اقرأ ، دمشق 2007.

23-فخر الدين الرازي ، نهاية الإيجاز في دراية الإعجاز ، تحقيق، ابراهيم السامرائي ومحمد بركات، دار الفكر للنشر والتوزيع ، عمان، الأردن، 1985.

24-صباح أحمد سالم شريف ، الدعاء في الحديث النبوي الشريف أساليبه ودلالاته، مذكرة ماجستير في اللغة العربية وأدابها ، كلية الآداب والعلوم ، جامعة الشرق، 2012/2011.

25-رحمة الله الطيب رحمة الله ، الصورة البيانية في الحديث الشريف، دراسة تطبيقية في سنن الترمذي، مذكرة ماجستير في اللغة العربية للبلاغة ، 2008/2007.

26-أحمد أبو زيد ، الاستعارة عند المتكلمين ، مجلة المناظرة والمقرب، ع4، ماي، 1991.

27-أكالم فايز و عيسى عبد الحليم، حجاجية الاستعارة في الحديث النبوي الشريف ، مجلة الموروث،2019/10/02-2019./12/31.

28-عدة أحمد مهدي علي ، دراسة بلاغية الأبعاد الحجاجية في الخطاب النبوي الشريف، الصورة أنموذجا، جامعة الأزهر.

29-منتصر نافذ محمد حميدان، البنية بين التشريع ومنهجية التشريع ، مذكرة ماجستير في أصول الدين ، جامعة التاج الوطنية ، نابلس ، كلية الدراسات العليا فلسطين 2006.

30-مصطفى السباعي ، السنة ومكانتها في التشريع الإسلامي ، دار الوراق للنشر والتوزيع .

31-محمد لقمان الشلفي، مكانة السنة في التشريع الإسلامي ودحض مزاعم التكوين و الملحدين ، دار الداعي للنشر والتوزيع ط2 ، 1999.

32-محمد ابن إدريس الشافعي الرسالة، بتحقيق و شرح أبي الأشبال أحمد محمد شاكر ط1.

33-نوريش هارون ، السنة النبوية الشريفة ومكانتها من حيث الاحتجاج والعمل ، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف بالمدينة المنورة.

34-رقية بنت نصر الله نياز ، السنة النبوية ومكانتها من حيث الاحتجاج والمرتبة والبيان والعمل ، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف ، المدينة المنورة .

35-محمد عبد العزيز الخولي، تاريخ فنون الحديث النبوي تحقيق، محمود الأرناؤوط وآخرون ، دار ابن كثير ، دمشق بيروت.

36-محمود بن محمد مزروعة، شبهات القرآنيين حول السنة النبوية ، جامعة أم القرى بمكة المكرمة ، كلية الدعوة ، قسم العقيدة.

37-ابن حزم الأندلسي ، الأحكام في أصول الأحكام طبعة دار الحديث ،ط1 1404.

38-محمد ناصر الدين الألباني، سلسلة الأحاديث الضعيفة والموضوعة وأثرها في الأمة ، مكتبة المعارف ، الرياض ط1 1922.

39- عبد الحليم محمود، السنة ومكانتها في التشريع الإسلامي، منشورات المكتبة العصرية ، صيدا، بيروت 1977.

40 -جلول خدة معمر، الدراسات الأخلاقية في الفكر المغاربي ، المعاصر مذكرة ماجستير، جامعة وهران، 2011/2010.

41- أبي الفداء إسماعيل بن عمر ابن كثير، تفسير القرآن العظيم ، دار حزم للنشر، بيروت ، لبنان، ط1، 2000.

42- محمد محمود السواعدة، أخلاق العمل في السنة النبوية " مظهر تميز وإبداع.

43- مروان محمد أبو البكر ، المنهج النبوي في بناء الأخلاق 1428/03/28- 2017/04/16.

44- سلوى محمد التابعي الجريتلي، القيم الإسلامية والضبط الاجتماعي(دراسة تحليلية) مجلة التر،بية ع10 ،يونيو 2011.

45- شذى عبد الله موسى القرني ، منهج السيرة النبوية لتحسين سلوك الشباب ،مجلة جامعة تبسة ، ع26 ، جويلية 2020.

46-محمود خليل ، منهج الرسول صلى الله عليه وسلم في تقويم السلوك وكيفية الاستفادة منه في تعليمنا المعاصر ، ورقة مقدمة لنيل تطوير برامج كليات التربية بالوطن العربي في ضوء المستجدات المحلية والعالمية ، جامعة الزقازيق ، كلية التربية ، 09/08 فبراير 2009.

47- منال موسى وعلي دبابش ، منهج الرسول صلى الله عليه وسلم في التربية من خلال السيرة النبوية ، مذكرة ماجستير في أصول التربية ، الجامعة الإسلامية غزة، 2008.

فهرس المحتويات

شكر وعرفان

إهداء

مقدمة .....أ

الفصل الأول

الإطار المفاهيمي لحجاجية الاستعارة

المبحث الأول: مفهوم الحجاج.....6

المبحث الثاني: تعريف الاستعارة 22

المبحث الثالث: حجاجية الاستعار 32

الفصل الثاني دور السنة النبوية في التوجيه التشريعي والأخلاقي والسلوكي للإنسان المسلم

المبحث الأول: دور السنّة النبوية في التوجيه في التوجيه التشريعي 39

المبحث الثاني: دور السنّة النبوية في التوجيه الأخلاقي.....53

المبحث الثالث: دور السنّة النبوية في التوجيه السلوكي 61

الفصل الثالث دراسة تطبيقية على صحيح مسلم بشرح النووي

خاتمة 96

قائمة المصادر والمراجع 98

فهرس المحتويات 104

الملخص:

لقد حظي حقل البلاغة باهتمام الدارسين قديما وحديثا، ولاسيما الصور الاستعارية التي أثارت اهتمام الأدباء والشعراء والنقاد وحتى الفلاسفة، لكنّ البعض منهم عدّها أداة امتاع زائدة؛ لا أداة تعليم وفائدة، بل اعتبروها أداة للتضليل والتلبيس، إلا أنّ واقع الحال؛ أفضى إلى الحقيقة الكامنة لهذا الجانب اللغوي العميق؛ عمق الذات الإنسانية، ليبقى القصد من أية ممارسة خطابية هو الذي يحدد فوائد الصور الاستعارية أو أضرارها. لذلك لا بد من الانتباه إلى ما تحمله إلينا ونُحمِّلُها إياه. لذلك نسعى من خلال هذا المقال إلى دراسة الصور الاستعارية في بعدها الحجاجي والإقناعي، بالاعتماد على أحاديث النبي ﷺ التي تراءت لنا حجاجيتها في مختلف المواطن العقائدية، والأخلاقية، لنبرز كيفية اشتغال الاستعارة حجاجيا، وقدرتها على الإقناع والإمتاع معا، وذكر نوع الحجة المتضمنة وفق تصنيف شايم بيرلمان. لنصل في الأخير إلى مدى غنى الأحاديث النبوية بصور استعارية بديعة، ذات شحنة حجاجية إقناعية؛ حيث تكمن حجاجيتها في محاورة فكر المتلقي، وتأخير لحظة التقائه بالمعنى المقصود؛ من خلال الجزء الخفي في الصورة البيانية، ومن خلال نقل ذهن المخاطب من المجاز إلى الحقيقة، ومن المضمون الحسي إلى معناها الأصلي المجرد، مما يسمح بإقامة بنية واقعية للصورة الممثلة، يستدل بها المتكلم في إثبات تشابه العلاقات بين الحسي والمجرد.كما أن الاستعارة حققت العديد من الأغراض التعليمية السامية إلى جانب وظائفها الامتاعية والإقناعية.

الكلمات المفتاحية: استعارة ، حِجَاج ، حِجاجية ، إقناع ، الحديث النبوي

Abstract:

has been at the core of interest of both ancient and modern scholars, especially metaphor that has drawn the interest of writers, poets, critics and even philosophers, but some of them considered it as merely a tool of extra gratification, and not as an effective means of education. Moreover, they considered it as a means of misleading and suspicion. However, the linguistic reality of the human use has proven that the discursive practice is the only parameter to define the utility or the inutility of metaphor. Thus, we must be aware of the effects of its misuse or even its abuse. Therefore, we aim in this paper at providing a study of the argumentative and persuasive use of metaphor, relaying on the Prophet's Hadiths, which are full of argumentation in matters of dogma, moralities in order to show the functioning of metaphor. Prophet's Hadiths reveal by their metaphorical uses an authentic argumentative and persuasive use of metaphor, mainly in dialoguing with the addressee’s thought and attracting his attention by insinuations behind the metaphorical images, and by guiding his thought from the metaphor to the reality and from the concrete meaning to the original abstract one, leading him to create a realistic structure of the metaphorical image. Metaphor has achieved several high didactic objectives along with its enjoining and argumentative functions.